

عيسى عليه السلام بين الميلاد والممات

أولاً: المولد الشريف كما هو في القصة الإنجيلية

انقسم اليهود حول المسيح المنتظر، ففريق قال إنه يأتي من نسل يوسف، وقال آخرون إنه يأتي من نسل داوود، وذكر (ملاخي) أن الله جعل عهده في سبط (لاوي بن يعقوب)، وذكر العهد القديم أن من أبناء لاوي (نحشوم) وولد له (عمرام) وولد لعمرام موسى وهارون ومريم ومن هذا النسل اختار الله تعالى الهداة الذين يسوقون المسيرة الإسرائيلية إلى الصراط المستقيم.

ولقد كشف يهود أورشليم برامجهم وثقافتهم التي تدعو إلى انتظار ابن داوود الذي يعيد مملكة داوود التي تعتبر عنوانا لعهد الله لإبراهيم، وهذه البرامج والثقافات تخالف نصوص قطعية في العهد القديم حدد فيها من أي سبط يأتي المسيح المنتظر.

نسب السيد المسيح

تناقض متى ولوقا في نسب يوسف النجار ، كما تناقض لوقا ومتى مع ما جاء في سفر الأيام الأول وهو يتحدث عن بعض ملوك إسرائيل الذين جعلهم متى من أجداد المسيح .

١- يقول متى: (متى ١/١ - ١٧) [هذا نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم: ٢ إبراهيم ولد إسحق. وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ٣ ويهوذا ولد فارص وزارح من **ثامار**. وفارص ولد حصرون. وحصرون ولد أرام. ٤ وأرام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعر من **راحاب**. وبوعر ولد عوبيد من **راعوث**. وعوبيد ولد يسي. ٦ ويسى ولد داود الملك. وداود ولد سليمان من **امرأة** أوريا. ٧ وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. ٨ وآسا ولد يوشافاط. ويوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا. ٩ وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد أهاز. وأهاز ولد حزقيا. ١٠ وحزقيا ولد منسى. ومنسى ولد آمون. وآمون ولد يوشيا. ١١ ويوشيا ولد يكنيا وإخوته زمن السبي إلى بابل. ١٢ وبعد السبي إلى بابل يكنيا ولد شلتنيل. وشلتنيل ولد زربابل. ١٣ وزربابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد ألياقيم. وألياقيم ولد عازور. ١٤ وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد أليود. ١٥ وأليود ولد أليعازر. وأليعازر ولد مثنان. ومثنان ولد يعقوب. ٦ أيعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى المسيح. ١٧ **فمجموع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.**]

٢- لكن لوقا يورد نسباً آخر للمسيح يختلف تمام الاختلاف عما جاء في متى يقول لوقا : " ٢٣ ولَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ بْنِ هَالِي ٢٤ بْنِ مَتَّى بْنِ لَآوِي بْنِ مَلَكِي بْنِ يَنَّا بْنِ يَوْسُفَ ٢٥ بْنِ مَتَّاثِيَا بْنِ عَامُوصَ بْنِ نَاحُومَ بْنِ حَسَلِي بْنِ نَجَّايَ ٢٦ بْنِ مَاتَ بْنِ مَتَّاثِيَا بْنِ شَمْعِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَهُوذَا ٢٧ بْنِ يُوَحَنَّا بْنِ رِيسَا بْنِ زَرْبَابِيلَ بْنِ شَالْتَيْئِيلَ بْنِ نِيرِي ٢٨ بْنِ مَلَكِي بْنِ أَدِّي بْنِ قُصَمَ بْنِ الْمُودَامَ بْنِ عِيرَ ٢٩ بْنِ يَوْسِي بْنِ أَلِيعَازَرَ بْنِ يُورِيمَ بْنِ مَتَّى بْنِ لَآوِي ٣٠ بْنِ شَمْعُونَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يُونَانَ بْنِ أَلِيَاقِيمَ ٣١ بْنِ مَلِيَا بْنِ مِئْنَانَ بْنِ مَتَّاثَا بْنِ نَاتَّانَ بْنِ دَاوُدَ ٣٢ بْنِ يَسَى بْنِ عُوْبِيدَ بْنِ بُوعَزَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ ٣٣ بْنِ عَمِّيْنَادَابَ بْنِ أَرَامَ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ فَارِصَ بْنِ يَهُوذَا ٣٤ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَحَ بْنِ نَاحُورَ ٣٥ بْنِ سَرُوجَ بْنِ رَعُوَ بْنِ فَالَجَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحَ ٣٦ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَرْفَكْشَادَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَامَكَ ٣٧ بْنِ مَتُوشَالِحَ بْنِ أَخْنُوحَ بْنِ يَارِدَ بْنِ مَهْلَلَيْئِيلَ بْنِ قَيْنَانَ ٣٨ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ ابْنِ اللَّهِ. " (لوقا ٣/٢٣ - ٣٨).

والنص بتمامه في نسخة الإنترنت به اختلاف هكذا:

[٢٣ وكان يَسُوعُ فِي نَحْوِ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْعُمُرِ عِنْدَمَا بَدَأَ رِسَالَتَهُ. وَكَانَ النَّاسُ يَحْسِبُونَهُ ابْنَ يَوْسُفَ، بْنِ عَلِيٍّ، ٢٤ بْنِ مَتَّى، بْنِ لَآوِي، بْنِ مَلَكِي، بْنِ يَنَّا، بْنِ يَوْسُفَ، ٢٥ بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسَلِي، بْنِ نَجَّايَ، ٢٦ بْنِ مَاتَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شَمْعِي، بْنِ يَوْسُفَ، بْنِ يَهُوذَا، ٢٧ بْنِ يُوَحَنَّا، بْنِ رِيسَا، بْنِ زَرْبَابِيلَ، بْنِ شَالْتَيْئِيلَ، بْنِ نِيرِي، ٢٨ بْنِ مَلَكِي، بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ الْمُودَامَ، بْنِ عِيرَ، ٢٩ بْنِ يَشُوعَ، بْنِ أَلِيعَازَرَ، بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتَّى، بْنِ لَآوِي، ٣٠ بْنِ شَمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يَوْسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ، ٣١ بْنِ مَلِيَا، بْنِ مِئْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا. بْنِ نَاتَّانَ، بْنِ دَاوُدَ، ٣٢ بْنِ يَسَى، بْنِ عُوْبِيدَ، بْنِ بُوعَزَ، بْنِ شَالِحَ، بْنِ نَحْشُونَ، ٣٣ بْنِ عَمِّيْنَادَابَ، بْنِ أَدَمِي، بْنِ عَرْنِي، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا، ٣٤ بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ، ٣٥ بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُوَ، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالِحَ، ٣٦ بْنِ قَيْنَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامَ، بْنِ نُوحَ، بْنِ لَامَكَ، ٣٧ بْنِ مَتُوشَالِحَ، بْنِ أَخْنُوحَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلَيْئِيلَ، بْنِ قَيْنَانَ، ٣٨ بْنِ أَنْوَشَ، بْنِ شِيثَ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ.] لاحظ أيضا الاختلاف في بعض الأسماء.

توقف المحققون ملياً عند التناقض في نسب المسيح، وقد استوقفتهم ملاحظات منها:

- أن متى ولوقا اتفقا فيما بين إبراهيم وداود ، ثم اختلفا بعد ذلك اختلافاً كبيراً ، فقد جعل متى المسيح من ذرية ملوك بني إسرائيل سليمان ثم رحبعام ثم أبيا ثم آسا ثم يهوشافاط ، بينما يجعله لوقا من نسل ناتان بن داود وليس في أبنائه من ملك على بني إسرائيل .
- ولا يعقل أن يكون المسيح من ذرية أخوين أي سليمان وناتان ابنا داود عليه السلام .

- وأيضاً بلغ الاختلاف بين القوائم الثلاث مدى استحيل الجمع فيه على صورة من الصور، فالاختلاف في أعداد الأجيال كما الأسماء، وثمة خلل في الأنساب وإسقاط لعدد من الآباء.

- وقد حرص متى على تقسيم سلسلة الأنساب التي ذكرها إلى ثلاثة مجموعات في كل منها أربعة عشر أباً فيقول متى ١٧/١: [١٧ فمجموع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبئي بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبئي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.] لكن متى لم يوف بالأرقام التي ذكرها إذ لم يذكر بين المسيح والسبي سوى إثني عشر أباً. وقد تصرف متى في المجموعة الثانية فأسقط عدداً من الأسماء ليحافظ على الرقم ١٤ فأسقط ما بين **يورام** و**عزريا** **ثلاثة آباء** ، هم **أخزيا بن يورام** و**ابنه يواشي** و**ابنه أمصيا والد عزريا** .

- وأما ما جاء في مقدمة لوقا " وهو على ما كان يظن " فقد يظن فيه النصراني مهرباً من الاعتراف بهذا التناقض لكن هذه العبارة قد وضعت في النسخ الإنجليزية بين قوسين () للدلالة على عدم وجودها في المخطوطات القديمة، أي أنها دخيلة وتفسيرية.

لكن العبارة في سائر اللغات العالمية موجودة من غير أقواس، أي أصبحت جزءاً من المتن (الوحي) .

ولعل صورة التناقض والتلاعب تتضح إذا تأملنا في الجدول الذي يقارن بين سلسلتي لوقا ومتى، ونضع إلى جوارهما ما جاء في سفر (الأيام الأول ٣/١٠-١٩)، لنقف على الأسماء التي أسقطها متى، لتتنظم له سلسلته التي أرادها، فقد غير في نسب المسيح، لتتناسب وحساباته الخاصة:

م	إنجيل متى	أخبار الأيام	إنجيل لوقا	م	إنجيل متى	أخبار الأيام	إنجيل لوقا
	١٧-١/١	١٩-١٠/٣	٣٨-٢٣/٣		١٧-١/١	١٩-١٠/٣	٣٨-٢٣/٣
١	داود	داود	داود	22	زربابل	زربابل	شالتيئيل
٢	سليمان	ناثان	ناثان	23	أبيهود	حننيا	زربابل
٣	رحبعام	رحبعام	متان	24	الياقيم		ريسا
٤	أبيا	أبيا	مينان	25	عازور		يوحنا
٥	أسيا	أسيا	مليا	26	صادوق		يهودا
٦	يهوشافاط	يهوشافاط	ألياقيم	27	أخيم		يوسف
٧	يورام	يورام	يونان	28	أليود		شمعي
٨	عزريا	أخزيا	يوسف	29	اليغاز		متان
٩	000	يواش	يهودا	30	متان		مات
١٠	000	أمصيا	شمعون	31	يعقوب		نجاي

١١	000	عزريا	لاوي	32	يوسف	حسلي
١٢	ونام	ونام	متنات	34		ناحوم
١٣	أحاز	أحاز	يوريم	35		عاموص
١٤	حزقيال	حزقيال	أليعازار	36		متاثيا
١٥	منسى	منسى	يوسي	37		يوسف
١٦	آمون	آمون	عير	38		ينا
١٧	يوشيا	يوشيا	المودام	39		ملكي
١٨	000	يهويقيم	قوصم	40		لاوي
١٩	يكنيا	يكنيا	أدي	41		متنات
٢٠	شالتنيل	شالتنيل	ملكي	42		هالي
٢١	000	فدايا	نيري	43		يوسف

والسؤال كيف يجمع علماء الكتاب المقدس بين تناقضات أنساب المسيح ؟.

قال بعضهم: " لا يراد من هذا شجرة نسب كامل، ... أسماء قد سقطت من بعض الإنجيليين، وهذا للتوضيح الموصل إلى الرغبة بإثبات سلالة مؤسسة على الصحة التاريخية في خطوطها العريضة أو عناصرها الأساسية ". ولكن بوكاي لا يرى هذا التبرير مقبولا ، لأن النصوص لا تسمح بمثل هذا الافتراض، إذ أن نص التوراة الذي اعتمد عليه الإنجيليون يقول : فلان في عمر كذا أنجب كذا ، ثم عاش كذا من السنين ، وهكذا فليس ثمة انقطاع .

ويقول صاحب كتاب " شمس البر " معرفتنا بطريقة تأليف جداول النسب في تلك الأيام قاصرة جداً " ، ويعلق بوكاي " لاشك أن نسب المسيح في الأنجيل قد دفع المعلقين المسيحيين إلى بهلوانيات جدلية متميزة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتى "، لكن النتيجة الخطيرة والمهمة المترتبة على وجود هذا التناقض هي : أن إنجيل متى لم يكن معروفاً للوقا مع أنه قد سبقه بنحو عشرين سنة ، ولو كان لوقا يعرفه ، أو يعتبره إنجيلاً مقدساً لراجع له خالفه ، فدل ذلك على عدم وجود إنجيل متى يومذاك ، أو إسقاط الاعتبار له . ثم ماذا عن يوحنا ومرقس لم أهمل نسب المسيح ، فلم يذكره ؟ هل يرجع ذلك لشكهما في صحة متى ولوقا أم خوفاً من سخرية اليهود أم ؟ ثم يتعامل مرقس ويوحنا بوضوح تام مع المسيح على أنه ابن ليوسف النجار .

ملاحظات هامة حول نسب المسيح:

ومن التأمل في سلسلتي نسب المسيح تبين للمحققين بعض الملاحظات.

(١) ما علاقة يوسف النجار بالمسيح :

عند التأمل في سلسلة نسب المسيح نجد أن النصارى جعلوا نسب يوسف النجار نسباً للمسيح الذي لا أب له ، وليس ثمة علاقة بينه وبين يوسف النجار ، ولو كان المذكور نسب مريم لكان له وجه أما يوسف النجار فلا . ثم إن نسبة المسيح ليوسف النجار تؤكد ما كان اليهود يشيعه عن مريم وابنها، إذ هي نسبة غير حقيقية ، ثم إن اشتهاه المسيح بأنه ابن يوسف النجار يجرّد المسيح من إحدى أعظم المعجزات التي اختص بها عليه السلام، فلم يصر عليها النصارى ؟ ، وإن أصر النصارى على قدم هذه النسبة التي أوردتها الأناجيل فإننا حينذاك نراها دالة على عبوديته لله ، وأن معاصريه كانوا يرونه بشراً عادياً جاء من سلالة بشرية، وكانوا يسمونه ابن النجار، وهذا يدل على أن دعوى الإلهية التي أحدثها بولس لم تكن قد سرت حينذاك وإلا لما احتيج إلى نسب للمسيح الإله .

وإذا نظر الباحث في نسل داوود كما جاء في العهد القديم، يجد أن جدات المسيح المذكورات في نسب السيد المسيح ﷺ كما هو وارد في إنجيل متى من الزنا حيث ذكر في نسب المسيح أربع جدات هن **ثامار** ، **وزوجة داود بتشابع بنت أليعام التي كانت لأوريا الحثي** ، و **أمرأة زانية أسمها راحاب** ، و **راعوث**، فما السر في ذكر هؤلاء الجدات دون سائرنهن ؟ هل كن نساء فوق العادة حتى خلدهن الإنجيل؟.

إن لكل واحدة من الأربع سوء تذكرها التوراة ، فأما ثامار فهي التي ولدت فارص زنا من والد أزواجها الذين تعاقبوا عليها واحداً بعد واحد تنفيذاً لما جاء في الناموس عن زواج الرجل من أرملة أخيه ، وهكذا ولدت ثامار فارص من والد أزواجها يهوذا (انظر قصتها مع يهوذا في التكوين ٣٨/٢ - ٣٠) هكذا:

١- زواج يهوذا من ثامار :

وفي ذلك الوقت فارق يهوذا إخوته وذهب إلى رجل عدلامي أسمه حيرة. ٢ ورأى يهوذا هناك بنت رجل كنعاني أسمه شوع، فأخذها ودخل عليها ٣ فحبلت وولدت ابناً فسمّاه عيرًا. ٤ وحبلت أيضاً وولدت ابناً فسمّته أونان. ٥ وعادت فولدت ابناً وسمّته شيلة. وكان في كريب حين ولدت. ٦ وأخذ يهوذا زوجة لغير ابنه البكر، أسمها ثامار. ٧ وكان عير هذا شريراً في نظر الرب، فأماته الرب. ٨ فقال يهوذا لأونان: «أدخل على امرأة أخيك فتزوجها وأقم نسلاً لأخيك». ٩ وعلم أونان أن النسل لا يكون له، فكان إذا دخل على امرأة أخيه أفرغ منيه على الأرض لئلا يجعل نسلاً لأخيه. ١٠ فاستاء الرب بما فعله أونان، فأماته أيضاً. ١١ فقال يهوذا لثامار كنته: «بما أنك أرملة أقيمي في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابني». قال هذا مخافة أن يموت شيلة أيضاً كأخويه. فذهبت ثامار وأقامت في بيت أبيها. ١٢ ولما طالت المدة وماتت ابنة شوع، امرأة يهوذا، صعد يهوذا بعد أيام العزاء إلى حيث كان غنمه يجرّ في تمنة، هو وصاحبته حيرة

العدلَامِي. ١٣ وقيل لتامار: «ها حموك صاعدٌ إلى تِمنَّة لجزء غنمه». ١٤ فخلعت ثياب ترملها، وتغطت بالبرقع واستترت وجلست في مدخل عينايم، على طريق تِمنَّة. فعلت ذلك لأنها رأت أن شيلة ابن يهوذا كبر ولم تزوج به. ١٥ فرآها يهوذا فحسبها زانية لأنها كانت تغطي وجهها. ١٦ فمال إليها في الطريق وقال لها: «تعالِي أدخل عليك» وكان لا يعلم أنها كنته. فقالت: «ماذا تُعطيني حتى تدخل علي؟» (١٧ قال: «أرسل لك جدياً من الماشية»). قالت: «أعطني رهناً إلى أن ترسله». ١٨ قال: «ما الرهن الذي أعطيك؟» قالت: «خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك». فأعطاهما ودخل عليها، فحبلت منه. ١٩ ثم قامت، فذهبت إلى بيتها وخلعت برقعها ولبست ثياب ترملها. ٢٠ وأرسل يهوذا جدياً مع صاحبه العدلَامِي ليقف الرهن من يد المرأة فلم يجدها. ٢١ فسأل المقيمين هناك: «أين البغي التي كانت في عينايم على الطريق؟» قالوا: «ما كانت هنا بغي». ٢٢ فرجع إلى يهوذا وقال له: «لم أجدُها، والمقيمون هناك أيضاً قالوا: ما كانت هنا بغي». ٢٣ فقال يهوذا: «لتحتفظ بما لي عندها لنأخذ ثمن المهادة كيف أرسلت أنا الجدي، وأنت لم تجدها». ٢٤ وبعد مرور نحو ثلاثة أشهر قبل ليهوذا: «زنت تمار كنتك، وها هي حبل من الزنى». فقال يهوذا: «أخرجوها وأحرقوها». ٢٥ وبينما هم يخرجونها أرسلت إلى يهوذا حميها تقول: «تحقق لمن هذا الخاتم والعمامة والعصا، فأنا حبل من منه». ٢٦ فتحققها يهوذا وقال: «هي أصدق مني. كان علي أن أزوجه لشيلة ابني». ولم يعد أيضاً يضاجعها. ٢٧ ولما جاء وقت ولادتها كان في بطنها توأمان. ٢٨ وبينما هي تلد أخرج أحد التوأمين يده، فأمسكتها القابلة وعقدت عليها خيطاً قرمزياً وقالت: «هذا خرج أولاً». ٢٩ فلما رد يده خرج أخوه فقالت: «لماذا قطعت الخيط؟ عليك القطيعة». فسمي فارص. ٣٠ ثم خرج أخوه وعلى يده خيط القرمز، فسمي زارح.]

٢- وأما زوجة أوريا الحثي (بتشابع بنت أليعام)، فهي التي تتهم التوراة زوراً داود بأنه فجر بها، وهي زوجة لأحد قادته فحملت، ثم دفع داود بزوجه إلى الموت، وتزوجها بعد وفاته، وكان حملها بالنبي سليمان أحد أجداد المسيح (انظر القصة في صموئيل (٢) ١١/١ - ٤): [ولما جاء الربيع، وهو وقت خروج الملوك إلى الحرب، أرسل داود يوباب والقادة معه على رأس كل جيش بني إسرائيل، فسحقوا بني عمون وحاصروا مدينة ربة. وأما داود فبقي في أورشليم. ٢ وعند المساء قام داود عن سريرته وتمشى على سطح القصر، فرأى على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة جداً. ٣ فسأل عنها، فقيل له: «هذه بتشابع بنت أليعام، زوجة أوريا الحثي». ٤ فأرسل إليها رسلاً عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت، فدخل عليها ونام معها، ثم رجعت إلى بيتها. ٥ وحين أحست أنها حبل أعلنت بذلك. ٦ فأرسل داود إلى يوباب يقول: «أرسل إلي أوريا الحثي» فأرسله. ٧ فلما جاء سأله داود عن سلامة يوباب والجيش وعن الحرب، ٨ ثم قال له: «إنزل إلى بيتك واغسل رجلك واسترح». فخرج أوريا من القصر

وَتَبِعَتْهُ هَدِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ دَاوُدَ. ٩ فَنَامَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ مَعَ الْحَرَسِ وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ١٠ اِفْلَمًا قِيلَ لِدَاوُدَ: «أُورِيَّا لَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ»، دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَمَا بِكَ لَا تَنْزِلُ إِلَى بَيْتِكَ؟» ١١ فَأَجَابَهُ أُورِيَّا: «تَابَوْتُ الْعَهْدَ وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا مُقِيمُونَ فِي الْخِيَامِ، وَيَوَابُ وَقَادَةُ سَيِّدِي الْمَلِكِ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَكَيْفَ أَدْخُلُ بَيْتِي وَأَكُلُ وَأَشْرِبُ وَأَنَا مَعَ زَوْجَتِي؟ لَا وَحْيَاتِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا». [.

٣- **وَأما راحاب** زوجة سلمون ، وأم بوعز ، وكلاهما من أجداد المسيح ، حسب متى و **هي التي قال عنها يشوع: "امرأة زانية اسمها راحاب"** كما جاء في يشوع ١/٢ هكذا:

[فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ رَجُلَيْنِ مِنْ شِطِيمَ فِي الْخَفَاءِ، قَائِلًا: «إِذْهَبَا وَاسْتَطْلِعَا الْأَرْضَ خُصُوصًا مَدِينَةَ أُرِيحَا». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَا بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَبَاتَا هُنَاكَ. ٢ فَقِيلَ لِمَلِكِ أُرِيحَا: «جَاءَ إِلَى هُنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَسْتَطْلِعَا الْأَرْضَ». ٣ فَأَرْسَلَ مَلِكُ أُرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ لَهَا: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ فِي بَيْتِكَ، فَهُمَا أَتِيَا لِيَسْتَطْلِعَا الْأَرْضَ كُلَّهَا». ٤ فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَأَخْفَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَنِي الرَّجُلَانِ لَكِنِّي لَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا. هُوَ عِنْدَ إِغْلَاقِ بَابِ الْمَدِينَةِ وَقَتِ الظَّلَامِ خَرَجَا وَلَا أَعْرِفُ أَيْنَ ذَهَبَا. فَاسْرِعُوا وَالْحَقُوا بِهِمَا». ٦ وَكَانَتْ أَصْعَدَتْهُمَا إِلَى السَّطْحِ وَخَبَأَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ مُصَفَّاةٍ هُنَاكَ. ٧ فَتَبِعَهُمَا رِجَالُ الْمَلِكِ فِي طَرِيقِ الْأَرْدُنِّ إِلَى الْمَعَابِرِ، وَحَالَمَا خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ أُغْلِقَ الْبَابُ.] وذكر قصة زناها في سفره .

٤- **وَأما راعوث** فهي راعوث **المؤابية** زوجة بوعز وأم عوبيد ، والتوراة تقول في التنبيه ٢٣ / ٣ : [٤]ولا يدخل عموني ولا مؤابي ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرَّبِّ، **ولو في الجيل العاشر وإلى الأبد** [.

ولحسن الحظ هذه المرة فإن المسيح ليس داخلاً في هذا الطرد، إذ هو الجيل الثاني والثلاثون لها.

فماذا عن أجداد السيد المسيح ﷺ :

أما أجداد المسيح الذكور الذين ذكر متى منهم اثنان وثلاثون أباً (إلى داوود) وذكر لوقا اثنان وأربعون أباً ، فهؤلاء أيضاً لا يتشرف المسيح بأن يكونوا من آبائه لو كان ما تذكره التوراة صحيحاً ، وحاشا أن يكون ذلك صحيحاً، وبعد عصر السيد المسيح ﷺ أراد النصارى إثبات دعوة المسيح أمام اليهود، فألحقوا المسيح بنسل داوود، ليجعلوا اليهود بهذا الإلحاق من الخارجين على المسيح ﷺ، وترتب على هذا الإلحاق إشكال، هو أنهم جعلوا للمسيح ﷺ

أربعة أجداد من الزنا، ومن كان كذلك فقد خرج من حزب الله كما صرح العهد القديم، والأجداد الأربعة هم: مؤاب. فارص. بن عمي. سليمان.

١- (أما «مؤاب» و «بن عمي») فهما ابنا لوط، وذلك طبقا لما هو مذكور في العهد القديم. أن لوطا زنا سكرانا بابنتيه ^{٣٧}فولدت البكر ابنا ودعت اسمه «مؤاب» - وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. ^{٣٨}والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه «بن عمي» - وهو أبو بني عمون إلى اليوم. [ومن الأول جاء المؤابيون ومن الثاني جاء العمونيون. والقصة بتمامها في تكوين ١٩ / ٣٠ - ٣٨:

[30]وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. ^{٣١}وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. ^{٣٢}هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحبي من أبنينا نسلا». ^{٣٣}فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. ^{٣٤}وحديث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: «إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحبي من أبنينا نسلا». ^{٣٥}فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. ^{٣٦}فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. ^{٣٧}فولدت البكر ابنا ودعت اسمه «مؤاب» - وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. ^{٣٨}والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه «بن عمي» - وهو أبو بني عمون إلى اليوم.]

والعهد القديم يقول [٤]ولا يدخل عموني ولا مؤابي ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرَّبِّ، ولو في الجيل العاشر وإلى الأبد. [تنثية ٢٣ / ٢ - ٣.

٢- (وأما فارص) فولد من تامارا بعد أن زنى بها يهوذا "تكوين ٣٨ / ٦ - ٣٠": ^{٢٤}وبعد مرور نحو ثلاثة أشهر قيل ليهوذا: «زنت تمارا كنتك، وها هي حبل من الزنى». فقال يهوذا: «أخرجوها وأحرقوها». ^{٢٥}وبينما هم يخرجونها أرسلت إلى يهوذا حميها تقول: «تحقق لمن هذا الخاتم والعمامة والعصا، فأنا حبل من منه». ^{٢٦}فتحققها يهوذا وقال: «هي أصدق مني. كان علي أن أزوجه لشيلة ابني». ولم يعد أيضا يضاجعها. ^{٢٧}ولمّا جاء وقت ولادتها كان في بطنها توأمان. ^{٢٨}وبينما هي تلد أخرج أحد التوأمين يده، فأمسكتها القابلة وعقدت عليها خيطا قرمزيا وقالت: «هذا خرج أولا». ^{٢٩}فلمّا رد يده خرج أخوه فقالت: «لماذا قطعت الخيط؟ عليك القطيعة». ^{٣٠}فسمي فارص. ثم خرج أخوه وعلى يده خيط القرمز، فسمي زارح.]

٣- (وأما سليمان) فولد من بَشَابَع بنت أليعام امرأة أوريا حيث زنا بها داوود :

صموئيل ١٢ / ٧ - ٢٣، وحاشاه!

٢]وَعِنْدَ الْمَسَاءِ قَامَ دَاوُدُ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ الْقَصْرِ، فَرَأَى عَلَى السَّطْحِ أَمْرَأَةً تَسْتَحِمُّ وَكَانَتْ جَمِيلَةً جَدًّا. ٣فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ لَهُ: «هَذِهِ بَنْتَسَابَعُ بِنْتُ أَلِيعَامَ، زَوْجَةُ أَوْريَّا الْحِثِّيِّ». ٤فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رُسُلًا عَادُوا بِهَا وَكَانَتْ أَغْتَسَلَتْ وَتَطَهَّرَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَنَامَ مَعَهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥وَحِينَ أَحْسَتْ أَنَّهَا حُبْلَى أَعْلَمَتْهُ بِذَلِكَ].

والعهد القديم يقول " لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر " تنثية ٢٣ / ١ - ٢.

فوفقا لهذه النصوص يكون الذين ألحقوا المسيح عليه السلام بنسل داوود، قد أخرجوه في الحقيقة من جماعة الرب إلى الأبد، لأنه لا يدخل جماعة الرب كل ولد زنا ولا سيما المؤابيين وبني عمي وهو منهما، ومما يزيد الإشكال إشكالا أنهم على الرغم من هذا النسب اعتبروا المسيح عليه السلام ابنا لله أو إلها متجسدا في الناسوت وتلك مصيبة كبرى.

٤- وأما **يهوياقيم** أحد أجداد السيد المسيح عليه السلام :

نجدته مذكور في سفر الأيام الأول ١٤/٣-١٥:

[١٢ وأمصيا وعزريا ويوثام ١٣ وآحاز وحزقيا ومنسى ١٤ وآمون **ويوشيا**. ١٥ وبَنُو يُوْشِيَّا: يوحانان بكره، **ويوياقيم** (**يهوياقيم**) وصدقيا وشلوم ١٦ وأبنا يوياقيم (**يهوياقيم**): **يكنيا** وصدقيا].

إلا أن متى قد أسقطه من نسبه للمسيح، **بين يوشيا وحفيده يكنيا**، هكذا:

١٠. **وَحَزَقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوْشِيَّا. ١١ **ويوشيا** وَلَدَ يَكْنِيَا** وإخوته زمن السبئي إلى بابل.

ولا يخفى على المحققين سبب إسقاطه لاسمه ، فحسب سفر الأيام فقد ملك يهوذا، فأفسد فقال الله فيه كما جاء في (إرميا ٣٦/٣٠ - ٣١):

[٢٩ وَقُلْ لِيُويَاقِيمَ: قَالَ الرَّبُّ: أَنْتَ أَحْرَقْتَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ وَقُلْتَ لِإِرْمِيَا، لِمَاذَا كَتَبْتَ فِيهَا أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ وَيُدْمِرَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَيُبِيدَ فِيهَا النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ؟ ٣٠ فَلِذَلِكَ قَالَ الرَّبُّ عَلَى يُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لَا يَجْلِسُ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِ عَلَى عَرْشِ دَاوُدَ، وَتُطْرَحُ جَسَدُهُ لِلْحَرِّ فِي النَّهَارِ وَلِلصَّيْفِ فِي اللَّيْلِ. ٣١ وَأَعَاقِبُهُ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ وَعَبِيدُهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالِ يَهُوذَا جَمِيعَ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ لَهُمْ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا.].

كما أن هذه المقدمة لا تؤهل النسل في الدخول في جماعة الرب كما ذكر العهد القديم أيضا، وهو قوله: [٢٢ لَا يَدْخُلُ ابْنُ زِنَى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ فِي

جَمَاعَةُ الرَّبِّ. ٣٠ لَا يَدْخُلُ عَمُونِيَّ وَلَا مُوَابِيَّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِبِلِّ الْعَاشِرِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ". تنثية ٢٣ / ٢ - ٣..

ما هي حقيقة النبوة المنصوص عليها في بيت داوود؟

لقد زعم النصارى أن المسيح عليه السلام سيرث كرسي داود فلقد جاء في أعمال الرسل: ٢/ ٣٠):

[٣٠ وكان نبيًا، فعرف أن الله حلف له يمينًا أن من نسله يُقيم من يستوي على عرشه. ٣١ ورأى داود من قبل قيامته المسيح وتكلم عليها فقال: ما تركه الله في عالم الأموات، ولا نال من جسده الفساد.] ويقول: " الرب الإله يعطيه كرسي داود أبيه [. وفي لوقا ١/ ٣٢ :] ٢٨ فدخل إليها الملاك وقال لها: «السلام عليك، يا من أنعم الله عليها. الرب معك». ٢٩ فاضطربت مريم لكلام الملاك وقالت في نفسها: «ما معنى هذه التحية؟» ٣٠ فقال لها الملاك: «لا تخافي يا مريم، نلت حظوة عند الله: ٣١ فستحبلين وتلدين ابناً تسمينه يسوع. ٣٢ فيكون عظيمًا وابن الله العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله عرش أبيه داود، ٣٣ ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية!». فكيف يتفق هذا مع نص إرميا ؟ ولم يصر النصارى على ذكر هؤلاء الآباء والأمهات للمسيح ؟. يقول مفسرو الإنجيل وعلماء اللاهوت " هنا تكمن الروعة برمتها، فإن الله أحب الخطاة إلى درجة أنه لن يستكف أن يجعل أسلاف ابنه مثل هؤلاء " .

وفي إنجيل متى ١/ ٢٢ - ٢٣ : [٢٢ وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي: ٢٣ «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل» (الذي تفسيره: الله معنا)].

والمراد بالنبي عند علمائهم هنا هو إشعياء عليه السلام وذلك مصداقا لما جاء في سفر إشعياء ٧/ ١٣ - ١٤ : [١٣ فقال: «اسمعوا يا بيت داود. هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضا؟ ١٤ ولكن أعطيكُم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه «عمانوئيل» .] .

والم تأمل في القصة التي جاءت في سفر إشعياء ٧ / ١ - ٢٥ تأبى أن تكون مصداق هذا القول على عيسى عليه السلام لأنها هكذا:

١ - أن رصين ملك آرام ، وفتح بن رمليا ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربتها أيام آحاز بن يوثام بن عزريا ملك يهوذا ، فخاف خوفا شديداً من اتفاقهما فرجف قلبه وقلوب شعبه ، فأوحى الله إلى إشعياء أن تقول لتسليمة آحاز: لا تخف، فإنهما لا يقدران عليك، وستزول

سلطنتهما، وبين له علامة خراب ملكهما وهي أن امرأة شابة **تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّاْنُوئِيلَ»** وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر.

٢- وقد ثبت أن زالت سلطنة رَصِين مَلِكِ أَرَامَ (سورية) سنة ٧٣٠ ق.م عندما جاء تجلات فلاسر الثاني ملك آشور لمساعدة آحاز بَنِ يُوْثَامَ بَنِ عَزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فاقتحم بلاد سورية واحتل دمشق وقتل رَصِين مَلِكِ أَرَامَ. وأما فَحَّحَ بَنِ رَمَلِيَّا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ فقتله هوشع بن أيلة سنة ٧٣٠ ق.م وجلس مكانه على العرش وحكم لمدة ٩ سنوات، وكان هوشع هو آخر ملوك إسرائيل حيث دمر الآشوريون مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م بقيادة شلمنصر وخليفته سرجون الثاني، وعلى هذا الأساس لابد وأن يتولد هذا الابن (**عِمَّاْنُوئِيلَ**) - أي المسيح عليه السلام - قبل هذه المدة وتخرّب الأرض قبل تمييزه.

ولكن عيسى عليه السلام تولّد بعد ٧٢١ سنة من خرابها. فكأن نبوءة إشعياء كانت سنة ٧٤٣ ق.م (٧٢٢ + ٢١) وكان فَحَّحَ بَنِ رَمَلِيَّا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ يحكم بالاشتراك مع آخرين لمدة ٢١ سنة وكان له سلطة كبيرة في المملكة ثم انفرد بالحكم سنة ٧٤٣ ق.م .

٣- وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق ذلك الخبر فاختر البعض أن إشعياء عليه السلام يريد بالعدراء زوجته ويقول: إنها ستحب وتلد ابنا وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر. لذلك فإننا نجد أن اليهود قد أدركوا أن السيد المسيح عليه السلام ليس هو المسيح المنتظر مستدلين بمعرفتهم بأصل المسيح عيسى ونسبه وقومه، بينما المنتظر القادم غريب لا يعرفه اليهود لأنه من بيت لاوي وليس من بيت داوود.

٤- وقد أكد المسيح عليه السلام صدق العلامة التي ذكروها للمسيح الغائب، فقال في نفس السياق (يوحنا ٧/٢٥-٣١): [٢٥] فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: «أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟ وَهَذَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَهَارًا وَلَا يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا! أَلَعَلَّ الرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟» ٢٧ وَلَكِنَّ هَذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ». ٢٨ فَتَدَايَ يَسُوعُ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ: «تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا وَمِنْ نَفْسِي لَمْ أَتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. ٢٩ أَنَا أَعْرِفُهُ لِأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ أَرْسَلَنِي.» [فذكر المسيح أنه رسول من عند الله، وأنه ليس الذي ينتظرونه، فذاك لا يعرفونه.

وقد آمن به الذين كلمهم، وفهموا أنه ليس المسيح المنتظر، فتأمل قول يوحنا: " فآمن به كثيرون من الجمع (يوحنا ٧/٣٠-٣١): [٣٠ فَطَلَبُوا أَنْ يُمَسِّكُوهُ وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. ٣١ فَآمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمَلَهَا هَذَا؟»].

٥- وعيسى عليه السلام هو ابن داود كما في نسبه الذي ذكره متى ولوقا، وقد دعي مراراً " يا يسوع ابن داود" (مرقس ١٠/٤٧)، (وانظر متى ٢٠/٣١، ولوقا ١٨/٢٨، وغيرها).

أما المسيح المنتظر، الملك القادم فليس من ذرية داود، كما شهد المسيح بذلك [٤١ وفِيمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: ٤٢ «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». ٤٣ قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا: ٤٤ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» ٤٦ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.]

[(متى ٢٢/٤١-٤٦).

فالمسيح يشهد بصراحة أنه ليس المسيح المنتظر.

٦- والمسيح لا يمكن أن يصبح ملكاً على كرسي داود وغيره، لأنه من ذرية الملك يهوياقيم على حسب رواية سفر الأيام الأول، أحد أجداد المسيح، كما تقدم بك آنفاً.

وقد حرم الله الملك على ذريته كما ذكرت التوراة [٣٠ ذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُوْيَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لَا يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَتَكُونُ جِثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَارًا وَلِلْبَرْدِ لَيْلًا. ٣١ وَأَعَاقِبُهُ وَنَسَلُهُ وَعَبِيدُهُ عَلَى إِيْمِهِمْ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَعَلَى رِجَالِ يَهُوذَا كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي كَلَّمْتُهُمْ عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا]. [(إرميا ٣٦/٣٠)، فكيف يقول النصارى بأن الذي سيملك ويحقق النبوءات هو المسيح؟!.

٧- ثم إن التأمل في سيرة السيد المسيح وأقواله وأحواله يمنع أن يكون هو الملك القادم، الملك المنتظر، فالمسيح لم يملك على بني إسرائيل يوماً واحداً، وما حملت رسالته أي خلاص دنيوي لبني إسرائيل، كذاك النبي الذي ينتظرونه، بل كثيراً ما هرب المسيح عليه السلام خوفاً من بطش اليهود، فأين هو من الملك الظافر الذي يوطئه الله هامات أعدائه، وتدين الأرض له ولأُمته.

وفي إشكال نسب المسيح عليه السلام يقول موريس بوكاي: تطرح شجرتا النسب اللتان يحتوي عليهما إنجيلا متي ولوقا، مشاكل تتعلق بالمعقولية وبالافتقار مع المعطيات العلمية، ومن هنا فهي مشاكل تتعلق بالصحة، وهي مشاكل تخرج جدا المعلقين المسيحيين.. وبادئ ذي بدء يجب ملاحظة أن هذين النسبين من جهة الرجال كما ذكر إنجيلا متي ولوقا، معدوم المعنى فيما يتعلق بالمسيح عليه السلام ولو كان من الضروري إعطاء المسيح عليه السلام نسباً وهو وحيد مريم

أمه وليس له أب بيولوجي، فيجب أن يكون ذلك النسب من جهة مريم فقط "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / موريس بوكاي ص ١٠٥".

٨ — و كما بينا فلقد تضارب إنجيل متي مع إنجيل لوقا في نسب المسيح إلى داوود، فبينما يذكر متي أن من داوود إلى المسيح ٢٦ جيلا، يذكر لوقا إنه ٤١ جيلا، وبينما يذكر متي أن يوسف النجار ابن يعقوب، يذكر لوقا إنه ابن هالي، وبينما يذكر متي أن المسيح من ولد سليمان بن داوود، يذكر لوقا إنه من ولد ناثان بن داوود، وبينما يذكر متي أن شلتائيل ابن يكنيا، يذكر لوقا إنه ابن نيري، وبينما يذكر متي أن ابن زور بابل يدعى أبيهود، يذكر لوقا إنه يدعى ريسا "أنظر متي الإصحاح الأول، لوقا الإصحاح الثالث".

٩ — وبالجملـة: النسب في العهد القديم به ولد زنا، والنصوص القاطعة تفيد أن من جاء من هذا الطريق لا يدخل جماعة الرب، وبعد بعثة المسيح انطلق متي ولوقا في إنجيل كل منهما، من دائرة المسيح إلى دائرة نسب داوود التي ذكرها العهد القديم، لإثبات أن المسيح بن مريم عليه السلام هو ابن داوود المذكور عند اليهود، فجاء الانطلاق من دائرة إلى دائرة محرجا أمام النصوص.

ثانياً: المولد الشريف كما هو في القرآن الكريم

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَنَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ٢١

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ ٢٢ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ٢٣ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤ وَهَزَيَ إِلَيْكِ الْجِذْعُ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٦ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ٢٧ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٨ يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٩ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٣٠ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣١ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣٢ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٣ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٤ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٥﴾

والقرآن الكريم ينسب المسيح ﷺ إلى أمه نسبة الولادة، وينسبه إلى الله نسبة الخلق، ولقد طهر الله تعالى المسيح عن العهر عبر الأصلاب والأرحام وعما ينافي الطهارة إطلاقاً بكلمة واحدة، وهي قوله عند ولادته ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ ٣٥.

أي أينما كنت قبل الولادة في رحم أمي وجداتي حتى أمي الأولى حواء، وفي صلب أبيها والآباء حتى آدم الأول، فقد كنت نورا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسني الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسني من مدلهفات ثيابها، فقد كنت مباركا أينما كنت وحيثما كنت، لم أر صلب زان ولا رحم زانية، أو صلب مشرك جهول ورحم مشركة.

وجميع الأنبياء والرسل خرجوا من شجرة واحدة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولقد اصطفى الله الأنبياء وآلهم على العالمين كما في قوله تعالى في سورة آل عمران / ٣٣:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

اصطفى سبحانه آدم عليه السلام لأنه أول خليفة له في الأرض، واصطفى نوح عليه السلام لأنه أول الخمسة أولي العزم من الرسل، وهو أيضا الأب الثاني للنوع الإنساني بعد الطوفان، لقوله تعالى في سورة الصافات / ٧٧: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

واصطفى سبحانه آل إبراهيم، وهم إسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل عليهم السلام، وإسماعيل والطاهر من ذريته وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكره في دعاء إبراهيم وإسماعيل عند رفعهما قواعد بيت الله الحرام بمكة، لقوله تعالى في سورة البقرة / ١٢٩:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

واصطفى الله آل عمران، وآل عمران من ذرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن الله أفردهم في آية الاصطفاء ليكون في هذا إشارة بأن الله تعالى قدمهم على الناس في أمر أو أمور لا يشاركونهم فيها أو فيها غيرهم.

وآية الاصطفاء في خطوطها العريضة إعلان للبشر بأن هؤلاء الطيبين الذين خصهم الله والحق بهم من اختارهم، هم في الحقيقة خير أمة أخرجت للجنس البشري، ليقوده على فترات إلى صراط الله العزيز الحميد، وعلى امتداد المسيرة الإسرائيلية كان عهد الله في سبط (لاوي) وذروة هذا السبط هو عمram، وولد لعمram موسى وهارون ومريم كما ذكر العهد القديم، وأمر الله بني إسرائيل بالطاعة لكهانة هارون ومن بعده لكهانة بنييه، وعلى امتداد المسيرة امتحن الله تعالى بني إسرائيل بهذه الذرية وبجملة عهوده ووصاياه تعالى، وشاء الله أن تختتم المسيرة بآل

عمران، فجاءت الخاتمة يحمل عمودها الفقري نفس الأسماء التي وردت في المقدمة، لعل القافلة أن تتذكر وتتصت إلى أقوال ملاحى وغيره، ولا تلتفت لأقوال الفرق العديدة التي أفرزها التفسير الشفهي للتوراة.

إن المقدمة جاء ذكرها في العهد القديم، بقوله في سفر العدد ٥٩/٢٦:

[٥٩] وَاسْمُ امْرَأَةِ عَمْرَامَ يُوْكَابُدُ بِنْتُ لَآوِي الَّتِي وَلَدَتْ لِلآوِي فِي مِصْرَ. فَوَلَدَتْ لِعَمْرَامَ هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمَ أُخْتَهُمَا.]

أما الخاتمة فقد جاء ذكرها في القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة آل عمران ٣٥: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

وقال تعالى في سورة التحريم ١٢: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَدَاتِ اثْنَانِ﴾ .

فالخاتمة أمام اليهود تحمل عناوين المقدمة، واليهود كانوا يعلمون أن مريم بنت عمران في حاضرهم تنسب إلى عمران في ماضيهم، لكنهم ركبوا مراكب الاستكبار، ومن الدليل على ذلك، أن التشريع الوارد في سفر العدد يحتم أن تتزوج كل بنت من أسراتها إن أرادت الزواج من يهودي، لقوله في سفر العدد ٣٦/ ٨ - ٩: [٨] وَكُلُّ بِنْتٍ وَرَثَتْ نَصِيبًا مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا لِيَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ ٩ فَلَا يَتَحَوَّلَ نَصِيبٌ مِنْ سِبْطٍ إِلَى سِبْطٍ آخَرَ بَلْ يُلَازِمُ أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ].

أي إن من هو من سبط روابين مثلا، يتزوج من سبطه ولا يتزوج من سبط شمعون وهكذا. والنبى زكريا طبقا للشريعة تزوج من امرأة من بنات هارون فقد جاء في إنجيل لوقا ١/ ٥ :

[٥] كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ.]

والعذراء مريم أم المسيح عليهما السلام، يحكي لوقا إنها كانت قريبة لأليصابات، ومعنى ذلك إنها تكون من نفس السبط الذي منه اليصابات، ولما ثبت أن اليصابات من بنات هارون، فإنه يثبت بالضرورة أن مريم عليها السلام من بنات هارون.

أن الحجة قامت عليهم بما علموا ، وقال تعالى بعد أن وضعت العذراء ولدها كما هو وارد في سورة مريم ٢٧: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَمْرَأَتُكَ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾

﴿٢٧﴾ يَتَّخِذَ هَارُونُ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ
قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾.

فقله سبحانه وتعالى ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذَ هَارُونُ ﴿٢٨﴾ إنما عنى هارون النبي، فلقد كانت من
أعقابه في طبقة الأخوة، وعن أبي طلحة والسدي في قوله ﴿٢٨﴾ يَتَّخِذَ هَارُونُ ﴿٢٩﴾ أي
أخي موسى، وكانت من نسله تفسير ابن كثير ١١٨ / ٣..
لقد كانت شرافة النسب تقتضي القول: أنها أخت موسى لا هارون، لأفضلية موسى على
هارون، ولكن جاء انتسابها لهارون دون أبيها عمران ودون موسى، لتكون الحجة عليهم
دامغة وهم يتلون الكتاب ويفسرونه التفسير الذي لا يقره أبناء هارون.

والخلاصة: لقد وضع اليهود النسب الذي يتفق مع أهوائهم، ثم شيدوا على هذا النسب فتن لا
تقود إلا إلى الدجال، ولقد بينت الرسالة الخاتمة أن للدجال كنى وأسماء تستقيم مع فتنته.
والنصارى الذين دونوا نسب المسيح لم يلتفتوا إلى أن المسيح ليس له أب بيولوجي، وأن نسبته
إلى يوسف النجار لا جدوى من ورائها، لأن النسب يجب أن يكون من جهة العذراء فقط،
لكنهم عملوا خلاف ذلك، واتبعوا النسب الذي وضعه اليهود، اعتقاداً منهم أن متابعة اليهود في
هذا، فيه إدانة لليهود الذين لم يؤمنوا بدعوة المسيح عليه السلام، ولكن هذا النسب الذي تجاهل
سبط لاوي الذي على ذروته آل عمران، قاد الذين ينتظرون المسيح ابن داود أو المسيح ابن
يوسف، إلى فتنة وصفتها الرسالة الخاتمة بأنها أعظم فتنة منذ ذرأ الله ذرية آدم.
وقبل بعثة المسيح عليه السلام كانت المسيرة قد ارتوت من مياه الأمم الذين تعاقبوا على حكم
فلسطين، وكان لهذا الارتواء أثراً بالغاً في بناء الشخصية الإسرائيلية بعد عهد السبي.
والدول التي تعاقبت على حكم فلسطين بعد السبي هي: فارس (٥٣٨ - ٣٣٣ ق.م)، اليونان
(٣٣٣ - ٣٤٣ ق.م) مصر (٣٢٣ - ٢٠٤ ق.م)، سوريا (٢٠٤ - ١٦٧ ق.م)، المكابيين
(١٦٧ - ٦٣ ق.م) وفيها كان اليهود مستقلين من الناحية العملية، روما (٦٣ ق.م) وامتد
حكم الرومان حتى (٦٣٣ م).

وعلى امتداد هذه الفترة كان لليهود تجهيزاتهم التي أقاموها للحفاظ على تعاليمهم التي تقود إلى
أهدافهم، وكان الحي اليهودي يذخر بالفرق المتعددة ومن أهم هذه الفرق: (الفريسيين) وهؤلاء
أهم فرق اليهود وأكثرهم خطراً، ويتمسكون بالتفسير الشفهي (التلمود) وتقليد الشيوخ السابقين.
ولقد حذر المسيح عليه السلام من هذه الفرقة متي ٢٤ / ١٠.. ومنهم جاء القديس بولس الذي

قائد المسيرة المسيحية فيما بعد، وسنبين ذلك في موضعه، (الصدوقيين) وهؤلاء يتمسكون بالناموس المكتوب، (والأسننيين) وهؤلاء يمارسون حياة رهبانية وهم يمثلون اليهودية السرية، (الهيروديين) وهم حزب سياسي يريد إرجاع السلطة إلى عائلة هيرودس، (الغيورين) وهؤلاء حزب قومي مستقل يؤيد استعمال العنف والقسوة.، (السنهدرين) وهم السلطة القضائية والدستورية العليا عند اليهود، (العشارين) وهم يهود يجمعون الضرائب للرومان، (الكتبة) وهم طبقة من الشعب مهمتهم شرح الناموس، ولقد أكثروا من التقاليد الشفاهية. وحددوا قواعد تشمل النواحي العملية للحياة اليومية، وهم يسمون بالمحامين والمعلمين والربيين، (الناموس أشفاهي) وهو مجموعة التعليقات والتفسير التي تدور حول ناموس موسى. ويشرف عليه كبار الحاخامات.

فتحت حكم الأمم تشكلت الشخصية الإسرائيلية بعد السبي، وهذا التشكيل حمل معالم الشخصية الإسرائيلية قبل وأثناء السبي، وقبل بعثة المسيح عليه السلام كانت الفرق الإسرائيلية المتعددة تتصارع على رقعة الاختلاف والجميع يتجه نحو هدف واحد، وهذا الهدف نسجته الفتن المتعددة. وفي النهاية ارتدى ثياب أمير السلام. الذي يعيد مجد مملكة داوود الوعد الإلهي لإبراهيم. وهذه الثياب يشرف على صيانتها العديد من المؤسسات التي تتمركز حول التفسير الشفهي للناموس (التلمود).

وفي هذه الأجواء المشحونة بالرفض لكل منهج لا يخلص اليهود من حكم الأجانب، لطف الله تعالى بعباده وبعث إليهم من يقيم عليهم الحجة ويسوقهم إلى صراط الله العزيز الحميد، لينظر سبحانه إلى عباده كيف يعملون تحت سقف الامتحان والابتلاء.

وعند خاتمة المسيرة الإسرائيلية، بعث الله تعالى النبي يحيى والنبي عيسى، وكل منهما يحمل معالم جفاف المسيرة، ليتدبر فيها أصحاب العقول والأفهام، وليعلموا أن القيادة ستنزع من أيديهم وتكون لشعب آخر من أبناء إبراهيم، ومعالم الجفاف أن النبي يحيى ولد لأب اشتعل رأسه شيبا ولأم عاقر، أما المسيح عليه السلام فولد لعذراء لم يمسسها بشر، لقد جاء يحيى من طريق أبوين الذرية لهما أمر غير معهود، ليكون مصدقا بعيسى عليه السلام الذي جاء من جهة كلمة الإيجاد (كن)، وذلك لأن سائر الأفراد من الإنسان يجري ولادتهم على مجرى الأسباب العادية المألوفة، ولكن ولادة المسيح عليه السلام لم تجر هذا المجرى لأنه فقد بعض الأسباب العادية، لهذا كان وجوده بمجرد كلمة التكوين (كن) ولم يتخلل هذا الوجود الأسباب العادية.

لهذا كان الباب الذي دخل منه آخر أنبياء بني إسرائيل، باب يدعو المسيرة إلى التدبر والإيمان، وليحذروا المخالفة لأنها ستنتج على آخر الطريق فتنة، ومعنى أن يغلقوا على

أنفسهم باب الفتنة، أن قيادة المسيرة البشرية لن تكون من داخل الأبواب المغلقة، إنما ستتنتقل إلى مكان أوسع وأرحب، والله تعالى يورث الأرض لمن يشاء من عباده.

في نهاية المسيرة جاءت دعوة زكريا عليه السلام، وكان متزوجاً من اليصابات من بنات هارون لوقا ١ / ٥: [كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِييَا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيسَابَاتُ].

ويقول إنجيل لوقا فيهما [وَكُنَا كِلَاهُمَا بَارِّينَ أَمَامَ اللَّهِ سَالِكِينَ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلَا لَوْمٍ. [المصدر السابق ١ / ٦.. وقال [وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتْ أَلِيسَابَاتُ عَاقِرًا. وَكُنَا كِلَاهُمَا مُتَقَدِّمِينَ فِي أَيَّامِهِمَا. [المصدر السابق ١ / ٧.

وذكر لوقا ١ / ١١ — ١٤: بينما كان زكريا يؤدي خدمته الكهنوتية أمام الله سأله الولد. [١١] فَظَهَرَ لَهُ مَلَكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. ١٢ فَلَمَّا رَأَاهُ زَكَرِيَّا اضْطَرْبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. ١٣ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لِأَنَّ طَلِبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ وَامْرَأَتُكَ أَلِيسَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. ١٤ وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكثيرون سيفرحون بولادته [.

والقرآن الكريم ذكر هذه المعجزة في قوله تعالى في سورة مريم / ٤ — ٧:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَفِيئًا ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٣﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٤﴾ ۝

وجاء يحيى وريث زكريا وآل يعقوب، ليكون حجة على مسيرة خرج معظمها عن سبيل آل يعقوب، وكان المسيح عليه السلام آخر أنبياء الشجرة الإسرائيلية التي جعلها الله حجة على المسيرة الإسرائيلية.

ثانياً: دعوة المسح عليه السلام

١ — أصول الدعوة

تجري دعوة المسيح عليه السلام في اتجاهين يصبان في هدف واحد.

الاتجاه الأول: دعوة بني إسرائيل وتصحيح عقائدهم واتجاهاتهم وسوقهم إلى صراط الله العزيز الحميد، وهذا الاتجاه ينطلق من التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام.

والاتجاه الثاني: هو التبشير بنبي الإسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، وهذا الاتجاه ينطلق من بشارات الأنبياء السابقين، ويبشر به المسيح عليه السلام وفقا لسنة الإخبار بالغييب عن الله، وهي سنة جارية، فكل نبي يخبر بالذي يليه، ويمكن القول بأن دعوة المسيح عليه السلام دعوة تربط بين الدعوة الإلهية التي حملها بنو إسرائيل، وبين الدعوة الإلهية التي يبعث بها النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، والدعوة الإلهية منذ ذرأ الله ذرية آدم هي دعوة واحدة، ولا تدعو النبوة إلا إلى دين واحد وهو التوحيد، وعلى هذا فإذا كذب الناس أحد الأنبياء فقد كذبوا كل الأنبياء في الحقيقة.

وأصول دعوة المسيح ﷺ في قوله تعالى في سورة الصف ٦:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

فالذي حكاه تعالى عن عيسى ﷺ ملخص دعوته، وقد أعلن أصل دعوته بقوله:

﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ فأشار إلى أنه لا شأن له إنه حامل رسالة من الله إليهم، ثم بين متن ما أرسل إليهم لأجل تبليغه في رسالته بقوله ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾.

فقوله ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ بيان أن دعوته لا تغاير دين التوراة. ولا تناقض شريعتها بل تصدقها ولم تتسخ من أحكامها إلا يسيرا، والنسخ بيان انتهاء أمد الحكم وليس بإبطال. ولذا جمع عليه السلام بين تصديق التوراة ونسخ بعض أحكامها فيما حكاه الله تعالى من قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٠:

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

ولم يبين لهم إلا بعض ما يختلفون فيه، كما في قوله تعالى في سورة الزخرف/ ٦٣:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

وبالجملة: فالمسيح يحمل رسالة من الله إلى بني إسرائيل، وهذه الرسالة لا تناقض التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام بل هو مصدقا لما علمه الله من التوراة النازلة على موسى، وأنه عليه السلام جاء لنسخ بعض الأحكام المحرمة المكتوبة عليهم، كما في قوله تعالى من سورة آل عمران / ٥٠:

﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾.

وما حرم عليهم أشار إليه قوله تعالى في سورة النساء / ١٦٠:

﴿فَبُظْلِمَ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ

سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ﴾.

والأنجيل الحاضرة أشارت إلى أن دعوة المسيح موجهة إلى بني إسرائيل دون غيرهم. جاء في إنجيل متي إصحاح ١٥ / ٢٤. قول المسيح [٢٤ فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»]. وأشارت إلى أن الدعوة لا تغاير دين التوراة ولا تناقض شريعتها بل تصدقها، وإنها تنسخ بعض الأحكام التي انتهى أمد حكمها، حيث جاء في إنجيل متي ٥ / ١٧ قول السيد المسيح عليه السلام: [١٧ «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ»].

وكان المسيح عليه السلام يحمل المعجزات التي تؤيد صدق دعوته، ومنها النفخ في الطين فيكون طيرا بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وكان عليه السلام يحمل معجزة العلم بالكتاب والحكمة، وهو قوله تعالى في آل عمران ٤٨ — ٤٩:

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ

أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ۖ﴾.

وما جاء به المسيح عليه السلام أصاب علماء بني إسرائيل بالدهشة، وعلى الرغم من هذا حاولوا قتله. جاء في إنجيل يوحنا ٧ / ١٤ — ٢٠: [١٤ وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدْ انْتَصَفَ صَعِدَ

يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ وَكَانَ يُعَلِّمُ. ١٥ فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكِتَابَ وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟» ١٦ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. ١٧ إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي. ١٨ مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ. ١٩ أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمْ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟» ٢٠ أَجَابَ الْجَمْعُ: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟».

كان هذا هو الشطر الأول من دعوته السليمة.

أما الشطر الثاني فهو قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ومن المعلوم أن البشرى هي الخبر الذي يسر المبشر ويفرحه. ولا يكون إلا بشئ من الخير يوافيه ويعود إليه، والخير المترقب من بعثة النبي أحمد ودعوته، هو انفتاح باب من الرحمة الإلهية على الناس فيه سعادة دنياهم وعقباهم، من عقيدة حقة أو عمل صالح أو كليهما. وبناء عليه يعود معنى كلامه سبحانه وتعالى ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

أي رسول الله إليكم أدعو إلى شريعة التوراة ومنهاجها ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، وهي شريعة سيكملها الله ببعث نبي يأتي من بعده اسمه أحمد معجزته في أميته وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى في سورة الأعراف آية ١٥٧:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُثُ لَهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ أَلْطِيبَتِ وَتُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

والبشارات بنبي الإسلام ﷺ لا يخلو الكتاب المقدس منها، وبعض هذه البشارات حرفت وغيّرت إما بتغيير لفظ أو محل، وإما بزيادة أو نقصان، أو غير ذلك.

هذه البشارات إذا تدبرها الباحث وجد أنها لا تستقيم إلا مع البعثة الخاتمة، ولقد ألقينا الضوء على هذه البشارات في دراستنا المنفصلة تحت عنوان البرقليط ﷺ ولا حاجة لإعادة ما سبق قوله.

فالمسيح ﷺ بشر بالنبي الخاتم ﷺ والذي تحقق شريعته الاستكمال الإنساني، ويقوم دينه على التوحيد الذي لا يرى غير الله من يملك أي شيء، وينطلق في دعوته من ينبوع دين الله في فطرة الإنسان نفسه، إلى صفحة الكون الواسع العريض التي تعلية على الوجود.

إن الإيمان بالله أمر فطري ولا يحتاج إلى معجزة لتثبته، فدعوته من الفطرة وإلى الفطرة، والمسيح ﷺ كان يمهد الطريق أمام نبي الدعوة الخاتمة ﷺ.

وأقام الحجة على أصحاب شباك التعنيم في المسيرة الإسرائيلية، لكي يستقبلوا وتستقبل أجيالهم الدعوة التي ما زالت في بطن الغيب، على أرضية ذات شكل آخر وطبع آخر وأفكار أخرى، ولكي يزيل المسيح ﷺ شباك التعنيم، كان يكلم الشعب بطريقة ضرب الأمثال لهم لعلمهم يفقهون.

والخلاصة:

كان الشطر الأول من دعوة المسيح ﷺ يتعلق الحجة التي تهدي إلى صراط الله، وكان الشطر الثاني من الدعوة هو تجهيز الماضي وحاضر الدعوة، لاستقبال دعوة جديدة في أرض جديدة، وعلى هذا فدعوة المسيح دعوة رابطة، تهدي مسيرة إلى مسيرة، لينطلق الجنس البشري تحت سقف الامتحان والابتلاء. لينظر الله كيف يعملون.

٢ — الدعوة والمفاصلة

بدأ المسيح ﷺ في بث دعوته داخل بني إسرائيل، واختار اثني عشر رجلاً ليلزموه ويرسلهم ليبشروا بملكوت السماوات، ولم تكن مهمة المسيح مهمة سهلة داخل الحي اليهودي، لأن هذا الحي عج بالعديد من الفرق والمؤسسات التي تتجه نحو هدف واحد، حددته الأطروحات والثقافات التي تقول بشعب الله المختار.

وتنتظر المسيح بن داود ليعيد الميراث الذي أعطاه الله لإبراهيم، ولم تكن مهمة المسيح أن يأتي لهؤلاء بما تهوى أنفسهم، وإنما كانت مهمته أن يدعوهم إلى عبادة الله عبادة خالصة، وأن يعيدهم إلى الطريق الذي يخلو من جميع بصمات الأمم.

وما قتلوه وما صلبوه

كتبة النصارى لا يعلمون شيئاً حول اعتقادهم وقولهم بصلب المسيح، فحتى هذه الكلمات الأخيرة التي عزوها للمسيح وألقموها فاه، ليست سوى **استعارة توراتية واقتباس مفصوح من المزمور الثاني والعشرين.**

— متى ٢٧:

٤٦ وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: [إِلِيلِي، إِلِيلِي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟] أَيْ: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» .. ٥٠ فَصَرَخَ يَسُوعُ مَرَّةً أُخْرَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.

— مرقس ١٥:

٣٤ وَفِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: [أَلُوِي أَلُوِي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟] أَيْ: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟».

— ولكن هذه العبارة (المُفَحَّمة إلى فم المسيح) هي بالنص والحرف، مأخوذة من المزمور ٢٢ المنسوب لداود عليه السلام (والذي عاش قبل حوالي ألف سنة من زمن المسيح):

[١] إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ لِمَاذَا تَبَاعَدْتَ عَنِّي خَلَّاصِي وَعَن سَمَاعِ صَوْتِ تَهْدَاتِي؟ ٢ إِلَهِي، أَصْرُخُ إِلَيْكَ مُسْتَعِينًا فِي النَّهَارِ فَلَا تُجِيبْنِي، .. ١١ لَا تَقَفْ بَعِيدًا عَنِّي، ... ١٢ أَحَاصِرْنِي أَعْدَاءُ أَقْوِيَاءَ، كَانَهُمْ ثِيرَانُ بَاشَانَ الْقَوِيَّةِ. .. ١٦ أَحَاطَ بِي الْأَدْنِيَاءُ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ طَوَّقَتْنِي. تَقَبَّلُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. ١٧ أَصِرْتُ لِهَزَالِي أَحْصِي عِظَامِي، وَهُمْ يُرَاقِبُونَنِي وَيَحْدِقُونَ فِيَّ. [٨] يَنْقَاسُمُونَ نِيَابِي فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يُلْقُونَ قُرْعَةً. [٩٠] يَارَبُّ، لَا تَتَبَاعَدْ عَنِّي. يَاقُوْتِي أَسْرِعْ إِلَيَّ نَجِّدْنِي. ٢٠ أَنْقِذْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي، وَمِنْ مَخَالِبِ الْأَدْنِيَاءِ حَيَاتِي. ٢١ خَلِّصْنِي مِنَ الْأَسَدِ، وَمِنْ بَيْنِ قُرُونِ الثَّيْرَانِ الْوَحْشِيَّةِ اسْتَجِبْ لِي.

— فبدلاً من أن ينقل لنا الكتبة ما شاهدوه وسمعوه من مستجدات من أقوال للمسيح أو مواقف خاصة به ساعة صلبه المشهود كما زعموا، نقلوا لنا [اقتباسات قديمة ومعروفة] من مزمور داود.

— ويتضح الاقتباس النصي أيضاً في أخذ عبارة: [٨] يَنْقَاسُمُونَ نِيَابِي فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يُلْقُونَ قُرْعَةً. ..

يوحنا ١٩ :

٢٣ وَلَمَّا صَلَّبَ الْجُنُودُ يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَ[قَسَمُوهَا] إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ، فَأَخَذَ كُلُّ جُنْدِيٍّ [قِسْمًا].
وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا، .. ٢٤ فَقَالَ الْجُنُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا دَاعِي لِنَمْرِيقِهِ، بَلْ [نَنْقَرِعْ]
عَلَيْهِ فَنَرَى مَنْ يَكْسِبُهُ!» وَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «اقتسموا ثيابا بي بينهم، وعلى
قميصي اقترعوا». وهذا هو ما فعله الجنود.

متى ٢٧ :

٣٥ فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ [نَقَّاسُمُوا ثِيَابَهُ] فِيمَا بَيْنَهُمْ [مُقْتَرِعِينَ] عَلَيْهَا.

— أليس الأولى أن ينقل لنا الشهود وقائع الصلب المزعم من أحداث وأقوال خاصة بالمسيح ؟
ولكن لأن خبر الصلب إفك وكذب ،لم يجد الكتبة الفقراء سوى تلاوة مزمو داود.

هذا ما عرفه كتبة أنجيل النصارى عن وهم صلب المسيح ﷺ، فهم لم يعرفوا شيئاً سوى
[اقتباسات توراتية] انتزعوها من التوراة انتزاعاً ثم قاموا بترتيبها وفرضها على حادثة صلبه
المزعومة — التي ليس لهم بها علم إلا اتباع الظن — حسب ما يمليه هوى الكنيسة
والأساقفة وزمرة كتبة الأنجيل، وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله جل علاه في سورة
النساء ١٥٨ :

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ
وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ
الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧﴾.

التناقضات في القصة الواحدة

١ — وقت الإعلام بالإنكار

— المسيح ﷺ أعلم بطرس أنه سينكره ،وكان الإعلام أثناء العشاء (أي عشاء فصح اليهود
السني الذي ينبغي أن يصادف وقت ليلة السبت) وفي داخل الغرفة وقبل مغادرتها :

لوقا ٢٢: ١٣ .. وَجَهَرَا **الْفَصْحَ** .. ١٥ وَقَالَ لَهُمْ: «اشْتَهَيْتُ بِشَوْقٍ أَنْ أَكُلَ هَذَا **الْفَصْحَ** مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَلَمَّ... ٣٤ فَقَالَ: «إِنِّي أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ إِنَّ الدِّيكَ لَا يَصِيحُ الْيَوْمَ حَتَّى تَكُونَ قَدْ أَنْكَرْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي!» ٣٩ ثُمَّ **انْطَلَقَ** وَذَهَبَ كَعَادَتِهِ إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، وَتَبِعَهُ التَّلَامِيذُ أَيْضًا.

يوحنا ١٣ : ٣٨ أَجَابَهُ يَسُوعُ: .. أَقُولُ لَكَ: لَا يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تَكُونَ قَدْ أَنْكَرْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ! .. (يوحنا ١/١٨) : بَعْدَمَا انْتَهَى يَسُوعُ مِنْ صَلَاتِهِ هَذِهِ، **خَرَجَ** مَعَ تَلَامِيذِهِ وَعَبَرُوا وَادِي قَدْرُونَ.

— ولكن نجد اختلافاً في مرقص ومتى، فالإعلام بالإنكار، كان **بعد** العشاء و**بعد** مغادرة الغرفة وفي **الخارج** بالطريق:

مرقص ١٤ : ٢٦ ثُمَّ رَتَّلُوا، وَانْطَلَفُوا **خَارِجاً** إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ. ٣٠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تَكُونُ قَدْ أَنْكَرْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

متى ٢٦ : ٣٠ ثُمَّ رَتَّلُوا، وَانْطَلَفُوا **خَارِجاً** إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ. ٣٤ أَجَابَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ، تَكُونُ قَدْ أَنْكَرْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ!» .

٢ — الإنكار الثالث، ثم بعد ذلك صياح الديك:

— حسب (متى، يوحنا، لوقا) كما سبق، لا ينبغي صياح الديك إلا **بعد** الإنكار ثلاثاً. أي أن الديك **لن يصيح** (حسب أناجيلهم) إلا **بعد** أن ينكر بطرس المسيح للمرة الثالثة.

— لكن مرقص كذبهم جميعاً وجعل الديك يصيح **بعد أول** إنكار:

مرقص ١٤ : ٦٦ وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ تَحْتَ فِي سَاحَةِ الدَّارِ، جَاءَتْ إِحْدَى خَادِمَاتِ رَّبِّيسِ الْكَهَنَةِ، ٦٧ فَلَمَّا رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِيءُ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٦٨ وَلَكِنَّهُ **أَنْكَرَ** قَائِلاً: «لَا أَدْرِي وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!» [ملاحظة: الإنكار **الأول**] ثُمَّ ذَهَبَ **خَارِجاً** إِلَى مَدْخَلِ الدَّارِ. **فَصَاحَ** الدِّيكُ .

٣ — هل تناول السيد المسيح ﷺ عشاء الفصح أم لم يتناوله

— في متى ٢٦، وكذلك في لوقا ومرقس نجد أن السيد المسيح ﷺ يتناول عشاء الفصح (ليلة أول بدر في السنة لدى اليهود=ليلة ١٥ أول شهر، وصادفت ليلة السبت) مع تلاميذه (قبل صلبه) :

عشاء الفصح مع التلاميذ: ١٧ وفي اليوم الأول [ملاحظة: ينبغي أن يصادف يوم الجمعة] من أيام الفطير، تقدم التلاميذ إلى يسوع يسألون: «أين تريد أن نجهز لك الفصح لتأكل؟» ١٨ أجابهم: «ادخلوا المدينة، وادهبوا إلى فلان وقولوا له: المعلم يقول .. وعندك ساعلم الفصح مع تلاميذي». ١٩ ففعل التلاميذ ما أمرهم به يسوع، وجهزوا الفصح هناك.

— لكن في يوحنا ، كان المسيح وقتئذ (وقت عشاء الفصح عند اليهود=كان ليلة السبت) قد صُلب ودُفن (الصليب عند يوحنا، فرغ منه قبل تناول اليهود عشاء الفصح بالنسبة لإنجيله)، ويحدد يوحنا ساعة الصليب (يوم الجمعة ظهراً، وهو يوم ذبح اليهود حمل/خروف الفصح) :

يوحنا ١٩: ١٤ وكان الوقت نحو السادسة [١٢ ظهراً] في يوم الإعداد للفصح. [ملاحظة: أي يوم الجمعة حيث يذبح اليهود الخرفان ليتعشوا بها ليلاً، أي أن اليهود ساعة الصليب لم يتناولوا عشاء الفصح بعد] .

وبالتالي يستحيل أن يكون هناك عشائان للفصح (الأول كان فيه المسيح حياً والثاني كان فيه ميتاً) ، فيتبين من هذا التضارب الواضح، عدم علم الكتبة بالصليب وإتباعهم الظن فيه.

يوحنا ١٩: ٣١ ولما كان الإعداد [ملاحظة: أي الإعداد للفصح=الجمعة] يتم في ذلك اليوم [ملاحظة: أي الجمعة]، طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان المصلوبين، فتؤخذ جثثهم لئلا تبقى معلقة على الصليب يوم السبت، ولا سيما لأن ذلك السبت [ملاحظة: لمصادفته يوم الفصح] كان يوماً عظيماً.

فنجد أن العشاء بالغرفة كان حسب الأنجيل الثلاثة (قبل القبض على المسيح وقبل صلبه)، والتي لو صدقناها ، يكون يوحنا كاذباً لأنه جعل المسيح مصلوباً قبل تناول اليهود لعشاء فصح روايته [بينما تشهد الأنجيل الثلاثة الأخرى أن المسيح قد تناول عشاء الفصح مع تلاميذه] .

فعشاء المسيح مع تلاميذه، لم يكن عشاء الفصح عند يوحنا: [يوحنا ١٣: وَقَبِيلَ عِيدِ الْفَصْحِ،.. ٢ فَفِي أَثْنَاءِ الْعَشَاءِ،..].

لكن لو صدّقنا يوحنا، أن المسيح كان قد صُلب قبل عشاء فصح اليهود، تكون الأناجيل الأخرى كاذبة، إلا إذا كان التلامذة الاثنا عشر يتعشون الفصح مع المسيح في قبره.

ويبدو أنه قد أضيف للأناجيل فيما بعد ما يصدّق يوحنا، لكنه أكد خطأ الأناجيل الثلاثة :

مرقص ١٥ : ٤٢ وَإِذْ كَانَ الْمَسَاءُ قَدْ حَلَّ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الْإِعْدَادِ، أَيَّ مَا قَبْلَ السَّبْتِ..

متى ٢٧ : ٦٢ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَيَّ بَعْدَ الْإِعْدَادِ لِلْسَّبْتِ ..

لوقا ٢٣ : ٤٥ وَكَانَ ذَلِكَ النَّهَارُ يَوْمَ الْإِعْدَادِ لِلْسَّبْتِ ..

والإعداد هو للفصح (تجهيز اليهود للذبيحة السنوية).

— وعيد الفصح (أصله فصح اليهود، يريدون به ذكرى نجاتهم من فرعون، وهو ليلة أول بدر في سنتهم، ويبدأ عندهم بعد غروب شمس ١٤ نيسان أو في ليلة ١٥ نيسان أول شهورهم، ويذبحون فيه حملاً شكرياً لله) قد أصبح بعد ذلك فصح النصارى (أي عيد القيامة والشروق من الموت للمسيح بعد صلبه، فالمسيح قد جعله النصارى هو الحمل الذي كان يذبحه اليهود ويتعشّون به ليلة أول بدر من كل سنة).

وسبب التناقض في الأناجيل وجعل الفصح مرتين، في يومين مختلفين، أن الفصح الأول المُفتل (لدى الأناجيل الثلاثة) بالغرفة قبيل الصلب أراده النصارى أن يكون فصحاً خاصاً للتلاميذ يأكلون فيه جسد المسيح ويشربون دمه من خلال أكل الخبز (جسد المسيح) والشرب من الكأس (دم المسيح).

وأما الفصح الثاني اليهودي عند يوحنا لأن المسيح قد جعله النصارى هو الخروف والحمل الذي يتعشّى به اليهود في تلك الليلة السنوية، فذُبِحَ الخروف (المسيح مصلوباً) يوم الجمعة وأُكِلَ الخروف (المسيح ببطن الأرض كما يونس ببطن الحوت) ليلاً [ليلة أول بدر في السنة].

فيتبين أن تفاصيل قصة صلب المسيح مُفتعلة ومصطنعة عن الأصل اليهودي، وليست إلا اقتباساً وتعديلاً في الأصل وهو عيد احتفال اليهود بنجاتهم من فرعون كما ظنّت اليهود، والذي احتفل به النصارى معهم .

ثم تأفك النصارى ،بعد زعم اليهود أنهم قتلوا المسيح،تفاصيل قصّة الصلب على نفس السياق ونفس التوقيت (أول أحد بعد [ليلة أول بدر ربيعية=خروج بني إسرائيل من مصر،لدى اليهود]=خروج المسيح من القبر) ونفس الحدث (ذبح الحمل [صلب المسيح] في ذلك اليوم وأكله ليلاً [المسيح ببطن الأرض،كيونس ببطن الحوت]).

وعيد الفصح [الذي يقع لدى اليهود مساء يوم ١٤ / ليلة ١٥ من أول شهر عندهم،أي ليلة أول بدر في السنة،قد صادف يوم السبت بالأناجيل]،كما قد يصادف أي يوم في الأسبوع،لكن جعله النصارى ثابتاً عند أول يوم أحد Sunday (يوم الشمس =شروق المسيح) بعد ليلة بدر أول شهر عند اليهود،وذلك لأن المسيح قام يوم الأحد .

فريضة الفصح كما هو وارد في سفر الخروج ١٢:

وَحَاطَبَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: ٢ «مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ لَكُمْ هَذَا الشَّهْرُ رَأْسَ الشُّهُورِ وَأَوَّلَ شُهُورِ السَّنَةِ. .. عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَأْخُذَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ حَمَلًا لِعَائِلَتِهِ، .. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ مَحْفُوظًا حَتَّى الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ. [ملاحظة: = يوم صلب المسيح] ثُمَّ يَقُومُ كُلُّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ بِذَبْحِ الحُمَلَانِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. [ملاحظة: = وقت دفن المسيح بالمساء،وهو وقت متردد عند النصارى بين ما قبل الغروب (لانتزاع لحظات من الجمعة تكون يوماً،والسبت يوماً وليلة الأحد يوماً،ليقتنعوا أنفسهم بحسابهم الثالوثي الفريد الذي يجعل المسيح ﷺ قد مكث بالقبر ٣ أيام،كيونس ببطن الحوت) وبين ما بعد الغروب (اليوافقوا التوراة في أكل لحم الخروف/دفن المسيح، ليلاً)] .. ٨ ثُمَّ فِي نَفْسِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَتَنَاوَلُونَ اللَّحْمَ مَشْوِيًا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ، .. ١٠ وَلَا تَبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ، .. ١٥ سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَحْتَلُونَ، .. ١٨ وَمُنْذُ مَسَاءِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ وَحَتَّى مَسَاءِ الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. ١٩ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ٤٠ الْيَوْمَ فِي شَهْرِ أَبِيِبَ (أَي فِي شَهْرِ آذَارَ / مَارِسَ) أَنْتُمْ خَارِجُونَ، .. ١٠ افْتُمَارِسُ هَذِهِ الْفَرِيضَةُ فِي مِيعَادِهَا مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ.

[وقد ترك اليهود ذبح الحُمَلَانِ بعد دمار الهيكل]

— وعيد قيامة السيد المسيح ﷺ (أصبح أول يوم أحد مباشرة بعد أول ليلة ربيع/سنة يكون فيها القمر بدرًا) بالإضافة إلى أنه تحوير نصراني في عيد فصح اليهود الذي هو بزعمهم حفل ذكرى نجاتهم من بطش فرعون [فسح: فسح له الأمير في السقر: كتب له الفسح، وهو أيضاً مُبَاعَدَةُ الْخَطْوِ (القاموس)، فصى:فصل/خلص].

— ودين موسى ﷺ هو الإسلام، وعدة الشهور في دين الله تدل على السنة القمرية، كما تدل على ذلك الأشهر الحرم، وبناء عليه ينبغي أن يُحسب وقت خروج موسى وقومه من مصر يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة ٣٦ :

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

لكنه عند اليهود قد أصبح الفصح عيداً ربيعياً [يأتي دائماً في بداية الربيع] مرتبطاً بالسنة الشمسية (رغم أن أشهر اليهود قمرية)، لكنهم أنسوه ليواطئوا الربيع (جعلوا سنتهم كالشمسية)، وهو كذلك عند النصارى، واسمه بالأعجمية Easter من أصل star (نجم)، أو east (شرق/شروق) مما قد يدل على تحويل اليهود له نحو الإله عتثر الشارق (عثتار، أسر) وهو أوزيريس مصر، رمز الشمس والشروق والماء والحياة بعد الموت والتجدد والربيع والخصب الذي عبده الشعوب القديمة وعلى رأسها مصر.

وقد جعل النصارى البيضة (رمز تجدد الحياة وبدايتها، وهو رمز ولادة وانبثاق يتضمن الأصل الوثني) رمزاً لهذا العيد (قيامه المسيح ﷺ) وكذلك جعلوا رمزه الأرنب، وهذا الرمز (الأرنب) يرجح الأصل المصري القديم لدى النصارى حيث سمى المصريون عتثرهم (أوسريس) باسم (أون نوفر) أي النجم (نوء، عن=ظهر) الجميل (نوفل)، وقد كتب المصريون لفظة (أون) بصورة الأرنب الذي يُسمى بالمصرية أون [رسم الأرنب بنقوش مصر يُلفظ: أون]، فارتبطت الصورة (أون: venus) بالمسمى (أسر/عتثر).

ولفظة الطفولة : bunny (بني، ب=ال/أبو، أون=أرنب) قد تكون مصرية، ونجد تأثير النصارى بعثتر الشمس/نجمة الصباح (أون نوفر) واضحاً بسفر الرؤيا ٢٢ [١٦ أنا يسوع.. أنا أصل داود ونسله. أنا كوكب الصبح المُنير]..

وفي ليلة الأحد من كل سنة تُطفي الكنائس أنوارها (رمز موت المسيح ﷺ)، ولأسف انتقل مثله لبعض المسلمين، وناحوا واستباحوا على الأولياء، ثم في منتصف الليل أو خلاله تُضاء

أطول شمعَة — رمز قيامة السيد المسيح عليه السلام — والتي مع القسيس وتضاء بها بقية الشموع (رمز سطوع نور المسيح للعالم) التي مع الحضور عبّاد المسيح ، ليبدأ بعدها الغناء والصخب.

٤ — يهوذا وشيطانه

— في يوحنا: الشيطان دخل يهوذا أثناء العشاء :

يوحنا ١٣: ثُمَّ غَمَسَ اللَّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا بْنِ سِمْعَانَ الْإِسْخَرِيُوطِيِّ. ٢٧ وَبَعْدَ اللَّقْمَةِ، دَخَلَ الشَّيْطَانُ.

— لكن في لوقا، دخل الشيطان يهوذا قبل العشاء :

لوقا ٢٢: وَاقْتَرَبَ عِيدُ الْفَطِيرِ، ٣٠ وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الْمَلْقَبِ بِالْإِسْخَرِيُوطِيِّ، وَهُوَ فِي عِدَادِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. ٤ فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَادِ حَرَسِ الْهَيْكَلِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. ٥ فَفَرَحُوا، وَاتَّفَقُوا أَنْ يُعْطُوهُ بَعْضَ الْمَالِ. ٦ فَرَضَى، وَأَخَذَ يَتَحَيَّنُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ بَعِيدًا عَنِ الْجَمْعِ.

— وفي متى كان يهوذا يخون المسيح عليه السلام دون ما حاجة لشيطان:

متى ٢٦: ١٤ عِنْدَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ الْمَدْعُوُّ يَهُوذَا الْإِسْخَرِيُوطِيُّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، ١٥ وَقَالَ: «كَمْ تُعْطُونَنِي لِأَسَلِّمَهُ إِلَيْكُمْ؟» ... ١٦ وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، أَخَذَ يَهُوذَا يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِتَسْلِيمِهِ. ١٧ وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ الْفَطِيرِ، تَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ يَسْأَلُونَ: «أَيُّنَ تُرِيدُ أَنْ نَجْهِّزَ لَكَ الْفَصْحَ لِتَأْكُلَ؟»

٥ — الرداء

— في الأنجيل الثلاثة نجد أن جنود الحاكم الروماني (بيلاطس) هم من وضع الرداء على المسيح عليه السلام:

متى ٢٧: ٢٧ فَاقْتَنَدَ جُنُودُ الْحَاكِمِ يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْحُكُومَةِ، وَجَمَعُوا عَلَيْهِ جُنُودَ الْكَتَيْبَةِ كُلَّهَا، ٢٨ فَجَرَدُوهُ مِنْ ثِيَابِهِ، وَالْبَسُوهُ رِدَاءً قَرْمِزِيًّا،

مرقص ١٥ : ١٦ فَاقْتَادَهُ الْجُنُودُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ، أَيِ دَارِ الْحُكُومَةِ، وَجَمَعُوا جُنُودَ الْكَتِيبَةِ كُلَّهُمْ.
١٧ وَالْبِسُوهُ رِدَاءً أَرْجَوَانٍ، وَوَضَعُوا عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا جَدَلُوهُ مِنَ الشَّوْكِ.

يوحنا ١٩ : عِنْدَئِذٍ أَمَرَ بِيَلَاطُسُ بَأَن يُؤْخَذَ يَسُوعُ وَيَجْلَدَ. ٢ وَجَدَلَ الْجُنُودُ إِكْلِيلًا مِنَ الشَّوْكِ
وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَالْبِسُوهُ رِدَاءً أَرْجَوَانٍ. john (19:2): and they put on him a
robe purple

— لكن في لوقا، نجد أن هيرودس ملك اليهود هو من ألبس المسيح ^{الصلب} الرداء:

— لوقا ٢٣ : ١١ فَاخْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ وَجُنُودُهُ، وَسَخِرَ مِنْهُ، إِذِ الْبَسَهُ ثَوْبًا بَرَّاقًا وَرَدَّهُ إِلَى
بِيَلَاطُسَ. robe luke (23:11) : and arrayed him in a gorgeous.

٦— مزمور داود

— في يوحنا، جعلوا المسيح ^{الصلب} يؤكد أنه والله شيء واحد:

يوحنا: ١٠ : ٣٠ أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ!»،

يوحنا ١٤ : ١٠ أَلَا تَوْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ، وَأَنَّ الْآبَ فِيَّ؟ .. وَإِنَّمَا الْآبُ الْحَالُ فِيَّ ..
١١ اصْدُقُوا قَوْلِي: إِنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَإِنَّ الْآبَ فِيَّ ..

يوحنا ١٦ : ٣٢ سَنَاتِي سَاعَةٌ وَهَآ قَدْ حَآنَتْ الْآنَ فِيهَا نَتَفَرَّقُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، وَنَتْرُكُونَنِي
وَحْدِي. وَلَكِنِّي لَسْتُ وَحْدِي، لِأَنَّ الْآبَ مَعِي.

— ولكن يبدو أن كتبة إنجيلي مرقص ولوقا لم ينتبهوا إلى ما كتبه يوحنا، فاستعاروا مزمور
داود وجعلوا المسيح ^{الصلب} وحيداً مخذولاً، يصرخ بأعلى صوته:

صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «أَلُوِي أَلُوِي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟» أَي: «إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»

٧— صلب اللصوص

— في متى ومرقص ذكر أن المصلوبين مع المسيح ^{الصلب} كانا لصين:

متى ٢٧ : ٣٨ وَصَلَبُوا مَعَهُ لَصَيْنِ، وَاحِدًا عَنِ الْيَمِينِ، وَوَاحِدًا عَنِ الْيَسَارِ.

مرقص ١٥ : ٢٧ وَصَلَبُوا مَعَهُ لَصَيْنِ، وَاحِدًا عَنِ يَمِينِهِ، وَوَاحِدًا عَنِ يَسَارِهِ.

— ولكن هذا ضعيف احتمالاً أو معدوم، حيث **صلب اللصوص يبدو عجبياً**، ولو نفذه الروم أو الحكام لأبادوا اليهود في سنين قليلة.

— كما نجد التلميذ ومريم أم المسيح عليهما السلام وأختها ومريم المجدلية عند الصليب يُكلّمهم المسيح **عليه السلام** مصلوباً، وهذا مُستبعد من الجند والحراس المسؤولين عن الصلب، أن يسمحوا بالاقتراب من المصلوب أثناء صلبه، خاصة وهم أهل المصلوب وذويه.

٨— إقحام ليس في محله (أنقذه تصحيح)

— متى ٢٧ : ٥٠ فَصَرَخَ يَسُوعُ مَرَّةً أُخْرَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. ٥١ وَإِذَا سِتَارُ الْهَيْكَلِ قَدْ انشَقَّ شَطْرَيْنِ، مِنْ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ، وَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ، وَتَشَقَّقَتِ الصُّخُورُ، ٥٢ وَتَفْتَحَتِ الْقُبُورُ، وَقَامَتِ أَجْسَادُ كَثِيرَةٍ لِقَدَّيسِينَ كَانُوا قَدْ رَقَدُوا؛ ٥٣ وَإِذْ خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ، دَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ بَعْدَ قِيَامَةِ يَسُوعَ، وَرَأَوْهُمْ كَثِيرُونَ.

ف نجد أن النص العربي يحاول الإصلاح ما استطاع، ولكن النص الإنجليزي يُصرّح بوضوح أن الموتى القائمين لم يخرجوا من قبورهم إلا بعد قيامة المسيح **عليه السلام**:

52: And the graves were opened; and many bodies of the saints which slept arose,

53: And came out of the graves after his resurrection, and went into the holy city, and appeared unto many.

— نلاحظ أن الكاتب (متى) دون غيره، قد أقحم مباشرة (بعد سياق موت المسيح وأحداث الزلازل)، تشقق القبور وقيام الموتى، ويبدو أنه استطرد [وخرجهم من القبور ودخولهم المدينة]، ويبدو أن هذا هو الأصل، **لولا التصحيح المنقذ: after his resurrection** أي (بعد قِيَامَةِ المسيح)، الذي حشره كتبة آخرون فيما بعد على الأرجح، ورغم التصحيح، يُعطي النص [بسبب موقعه الخاطئ] انطباعاً أن الكاتب قد نسى موتاه الذين قاموا ولم يُخرجهم من قبورهم إلا بعد قيامة المسيح .

٩— من دفن المسيح **عليه السلام**؟

— في أعمال الرسل، الذين دفنوا المسيح **عليه السلام** هم من اتهمه وتسببوا في قتله :

أعمال الرسل ١٣: ٢٧ فإِنَّ أَهْلَ أُورُشَلِيمَ وَرُؤَسَاءَهُمْ.. إِذْ حَكَمُوا عَلَى يَسُوعَ بِالْمَوْتِ.. طَلَبُوا مِنْ بِيلاطُسَ أَنْ يَقْتُلَهُ. ٢٩ وَبَعْدَ مَا نَفَّذُوا فِيهِ كُلَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ، أَنْزَلُوهُ عَنِ الصَّلِيبِ، وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ.

— لكن الأنجيل الأربعة لا تقر بذلك، فنجد أن الذي دفن المسيح ﷺ كان تلميذه يوسف والرجل الصالح البار:

لوقا ٢٣: ٥٠ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى إِنْسَانٌ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَهُوَ إِنْسَانٌ صَالِحٌ وَبَارٌّ ٥١ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا عَلَى قَرَارِ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ وَفِعْلَتِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الرَّامَةِ إِحْدَى مَدُنِ الْيَهُودِ، .. ٥٣ ثُمَّ أَنْزَلَهُ (مِنْ عَلَى الصَّلِيبِ) وَكَفَّنَهُ بِكَتَّانٍ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ

مَتَّى ٢٧: ٥٧ وَلَمَّا حَلَّ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنْ بَلَدَةِ الرَّامَةِ، اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ أَيْضًا تَلْمِيزًا لِيَسُوعَ. .. ٥٩ فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجُثْمَانَ، وَكَفَّنَهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، ٦٠ وَدَفَنَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ حَفَرَهُ فِي الصَّخْرِ؛ وَدَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ ذَهَبَ.

— [الدفن يُفهم أنه كان ليلاً، رغم أن الدفن غير مسموح به ليلة السبت، لذا يزعم النصارى أن الدفن كان قبيل غروب يوم الجمعة. رغم أن المساء كان قد حلَّ كما قال مرقس، والمسيح ما زال على الصليب].

مرقس ١٥: ٤٢ وَإِذْ كَانَ الْمَسَاءُ قَدْ حَلَّ، .. ٤٣ جَاءَ يُوسُفُ .. فَتَجَرَّأَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاطُسَ، وَطَلَبَ جُثْمَانَ يَسُوعَ.

— ورواية وضع الحجر الثقيل على القبر والحراس لحراسته، رغم سذاجتها، فهدفها بسيط، وهو إبطال القول أن خلو القبر من الجثة كان بسبب سرقتها [المسيح لم يُدفن أصلاً، لأنه لم يُقتل]، لذلك تأفك الرواة قصة الحجر الثقيل ووضع حراس للقبر لإبطال ذلك، وتأكيد أن خلو القبر من الجثة سببه خروج المسيح من القبر بنفسه بعدما قام .

مرقس ١٥: ٤٦ وَإِذْ اشْتَرَى يُوسُفُ كَتَّانًا وَأَنْزَلَ الْجُثْمَانَ، لَفَّهُ بِالْكَتَّانِ، وَدَفَنَهُ فِي قَبْرِ كَانَ قَدْ نُحِتَ فِي الصَّخْرِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ.

مَتَّى ٢٧: ٦٤ فَأَصْدِرْ أَمْرًا بِحِرَاسَةِ الْقَبْرِ بِإِحْكَامٍ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ وَيَسْرِقُوهُ، .. ٦٦ فَذَهَبُوا وَأَحْكَمُوا إِغْلَاقَ الْقَبْرِ، وَخَتَمُوا الْحَجَرَ، وَأَقَامُوا حُرَاسًا.

ورواية الحجر الثقيل والحُرَّاس يُضعفها خبر الحنوط، الذي أحضرته النسوة اللاتي شاهدن عملية الدفن، وقد تنبّه الكتبة فيما بعد لمشكلة الحجر الثقيل الذي يحول دون دخول النسوة، [مرقص ١٦: ٣] وَكُنْ يَقْلُنَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ: «مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ مِنْ عَلَى بَابِ الْقَبْرِ؟»، وحلّ المشكلة، يُبين لنا بوضوح كيف ظهرت قصة الملكين بالقبر.

١٠- الشراء قبل أو بعد السبت

— النسوة اشترين الطيوب للمسيح بعد السبت :

مرقص ١٦: وَلَمَّا انْتَهَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ طُيُوباً عَطْرِيةً لِيَأْتِيَنَّ وَيَذْهَبْنَ.

— ولكن في لوقا، كن قد جهّزنها ليلة السبت (يتضمن شرائهن لها قبل السبت):

لوقا ٢٣: ٥٥ وَتَبِعَتْ يَوْسُفَ النَّسَاءِ اللَّوَاتِي خَرَجْنَ مِنَ الْجَلِيلِ مَعَ يَسُوعَ، فَرَأَيْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جُثْمَانُهُ. ٥٦ ثُمَّ رَجَعْنَ وَهَيَّانَ حَنُوطاً وَطِيباً، وَاسْتَرَحْنَ يَوْمَ السَّبْتِ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ.

١١- أول من أتى القبر

— مريم المجدلية فقط :

يوحنا ٢٠: وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأُسْبُوعِ، بَكَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى قَبْرِ يَسُوعَ، وَكَانَ الظَّلَامُ لَايزَالُ مُخِيماً، فَرَأَتْ الْحَجَرَ قَدْ رُفِعَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ. ٢ فَأَسْرَعَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَالتَّمِيذِ الْآخَرِ..

لكن في [مرقص ١٦: وَلَمَّا انْتَهَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ طُيُوباً عَطْرِيةً لِيَأْتِيَنَّ وَيَذْهَبْنَ. ٢ وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأُسْبُوعِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِراً جِداً مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ. ٣ وَكُنْ يَقْلُنَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ: «مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ مِنْ عَلَى بَابِ الْقَبْرِ؟» ٤ لَكِنَّهُنَّ تَطْلَعْنَ فَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحِرَجَ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ كَبِيراً جِداً.] نلاحظ أن بينهن مريم المجدلية التي كانت قد بكرت (الظلام لايزال مُخِيماً) وحدها قبلهن (حيث أتين مع طلوع الشمس) والتي رأت الحجر قد أزيح عن القبر، لكنها مع ذلك لم تعلمهن، وتركتهن حائرات بشأن الحجر، مما يشكك في إحدى الروايتين.

— مريم المجدلية ومريم الأخرى:

متى ٢٨: وفي اليوم الأول من الأسبوع، بعد انتهاء السبت، ذهبت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتفقدان القبر.

— مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسلمى:

مرقص ١٦: ولما انتهى السبت، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيوباً عطرية ليأتين ويذهننه.

— مريم المجدلية وحنة ومريم أم يعقوب ونسوة أخريات:

لوقا ٢٤: ١٠ وكانت اللواتي أخبرن الرسل بذلك هن مريم المجدلية، ويونا، ومريم أم يعقوب، والأخريات اللواتي ذهبن معهن.

١٢ — من وجدنه بالقبر

— ملاك، خارج القبر:

متى ٢٨: .. لأن ملاكاً من عند الرب نزل من السماء، وجاء فدحرج الحجر وجلس عليه. وكان منظر الملاك كالبرق، وثوبه أبيض كالثلج.... .. ٨ فانطلقت المرأتان من القبر مسرعين.. ٩ وفيما هما منطقتان لتبشرا التلاميذ، إذا يسوع نفسه قد التقاهما [أي مريم المجدلية ومريم الأخرى].. فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له [أي أنهما قد عرفناه]

— رجل شاب، داخل القبر:

مرقص ١٦: . هو إذ دخل القبر، رأى في الجهة اليمنى شاباً جالساً، لابساً ثوباً أبيض، فتملكهن الخوف.. ٨ فخرجن هاربات من القبر،..

— رجلان، واقفان داخل القبر: [أما بقية الأناجيل فجلوس]:

لوقا ٢٤: ٤ وفيما هن متحيرات في ذلك، إذا رجلان بثياب براقعة قد وقفا بجانبين.

— لا أحد (خلال أول زيارتين):

يوحنا ٢٠: .. بَكَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى قَبْرِ يَسُوعَ، وَكَانَ الظَّلَامُ لَا يَزَالُ مُخَيِّمًا، فَرَأَتْ الْحَجَرَ قَدْ رُفِعَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ. ٢ فَأَسْرَعَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَالتِّلْمِيزِ الْآخَرِ .. وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخْذُوا الرَّبَّ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَا نَدْرِي أَيْنَ وَضَعُوهُ!»

[نجد أن الزيارة الأولى لم يرد فيها ذكر أن مريم رأت شيئاً ولا حتى المسيح]

٣ فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيزُ الْآخَرُ وَتَوَجَّهَا إِلَى الْقَبْرِ. ٤ وَكَانَا يَرْكُضَانِ مَعًا. وَلَكِنَّ التِّلْمِيزَ الْآخَرَ سَبَقَ بُطْرُسَ فَوَصَلَ إِلَى الْقَبْرِ قَبْلَهُ، وَانْحَنَى فَرَأَى الْأَكْفَانَ مُلقَاةً عَلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ٦ ثُمَّ وَصَلَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ فِي إِثْرِهِ إِلَى الْقَبْرِ وَدَخَلَهُ، فَرَأَى أَيْضًا الْأَكْفَانَ مُلقَاةً عَلَى الْأَرْضِ. ٨ عِنْدَ ذَلِكَ دَخَلَ التِّلْمِيزُ الْآخَرُ. ١٠ ثُمَّ رَجَعَ التِّلْمِيزَانِ إِلَى بَيْتِهِمَا.

[لا نجد في الزيارة الثانية كذلك، أي ذكر لملائكة أو حراس ولا حتى ملاقة للمسيح].

— ملاكان ،داخل القبر:

يوحنا ٢٠: ١١ أَمَّا مَرْيَمُ فَظَلَّتْ وَاقِفَةً فِي الْخَارِجِ تَبْكِي عِنْدَ الْقَبْرِ. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي، انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ. ١٢ فَرَأَتْ مَلَائِكَيْنِ بِيْثَابٍ بِيضٍ، جَالِسَيْنِ .. ٤ أَقَالَتْ هَذَا وَالتَّفَتَّتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَرَأَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. ١٥ .. فَظَنَّتْ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ،

[وعدم معرفتها للمسيح وهي وحدها واقفة عند القبر ، يناقض معرفتها له في الرواية المتقدمة ،حيث لم تكن وحدها ووجدته وهي منطلقة بالطريق:

متى ٢٨: ٨ فَانْطَلَقَتِ الْمَرْأَتَانِ مِنَ الْقَبْرِ مُسْرِعَتَيْنِ، .. ٩ وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِيُبَشِّرَا التِّلْمِيزَ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدْ النَقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ!» فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ، وَسَجَدَتَا لَهُ. ١٠ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا! اذْهَبَا قَوْلَا لِإِخْوَتِي أَنْ يُؤَافُونِي إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي!]

١٣ — لم يقلن شيئاً لأحد

— رواية مرقس تكذب بقية الأناجيل ،حيث قطع مرقس أن النسوة لم يقلن شيئاً لأحد :

مرقس ١٦: ٨ فَخَرَجْنَ هَارِبَاتٍ مِنَ الْقَبْرِ، وَقَدْ اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِنَّ الرَّعْدَةُ وَالْدَّهْشَةُ الشَّدِيدَةُ. وَلَمْ يَقُلْنَ شَيْئًا لِأَحَدٍ، لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ.

— بينما بقية الأناجيل تدوي بزف البشرى:

متى ٢٨ : ٨ فَاَنْطَلَقَتْ الْمَرَاتَانِ مِنَ الْقَبْرِ مُسْرِعَتَيْنِ، وَقَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمَا خَوْفٌ شَدِيدٌ وَفَرَحٌ عَظِيمٌ، وَرَكَضَتَا إِلَى التَّلَامِيذِ تَحْمِلَانِ الْبُشْرَى.

لوقا ٢٤ : ٩ وَإِذْ رَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، أَخْبَرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَالْآخَرِينَ كُلَّهُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ جَمِيعًا.

يوحنا ٢٠ : ١٨ فَرَجَعَتْ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَبَشَّرَتِ التَّلَامِيذَ قَائِلَةً: «إِنِّي رَأَيْتُ الرَّبَّ!» وَأَخْبَرَتْهُمْ بِمَا قَالَتْ لَهَا.

— الجليل وسوء الفهم

يبدو أن فكرة الذهاب إلى الجليل سببها سوء فهم أحد الكتبة لعبارة قالها من كانا بالقبر للنسوة:

لوقا ٢٤ : ٦ اذْكُرْنَ مَا كَلَّمَكُم بِهِ إِذْ كَانَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ .. فَيُصَلِّبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ».

فالعبارة تريد تذكر ما قاله المسيح لتلاميذه عندما كان معهم بالجليل، أنه سيقوم في اليوم الثالث، ولكن التبس المعنى أن المسيح أخبرهم أنه سيقوم في اليوم الثالث بالجليل.

٤١ — أول القائمين

— قال رواة الصليب أن المسيح بعد صلبه كان أول من قام من الأموات:

أعمال الرسل : ٢٦ : ٢٣ مِنْ أَنْ الْمَسِيحَ سَيَتَأَلَّمُ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَقُومُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ ..

الرؤيا ١ : ٥ وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ... بَكْرِ الْقَائِمِينَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ

— ولكن نجد ما يُكذِّب زعمهم، لأن غير المسيح كان قد سبقه في القيام من الموت:

* كِتَابُ صَمُوئِيلِ الْأَوَّلِ، ٢٨ : ٣ وَكَانَ صَمُوئِيلُ قَدْ مَاتَ .. ٥ فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لِمَآذَا أَرْعَجْتَنِي بِإِصْعَادِكَ لِي؟».

* كِتَابُ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِ، ١٧ : موت ابن الأرملة وإحياءه [إيليا]:

١٧ وَحَدَّثَ بَعْدَ زَمَنٍ أَنَّ ابْنَ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْبَيْتِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ، وَمَاتَ .. ١٩ فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ابْنَكَ». وَأَخَذَهُ مِنْهَا .. وَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَيْهِ فَعَاشَ .. وَسَلَّمَهُ إِلَى أُمِّهِ، وَقَالَ لَهَا: «انْظُرِي، إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ» ..

* كتاب الملوك الثاني ٤ : ٣٢ [وَدَخَلَ الْيَسَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٍ فِي سَرِيرِهِ .. **فَعَطَسَ هَذَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ** .. قَالَ : « اَحْمِلِي ابْنُكِ ! » **٣٧** فَسَجَدَتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ثُمَّ حَمَلَتْ ابْنَهَا وَانْصَرَفَتْ .]

* كِتَابُ الْمُلُوكِ الثَّانِي، ١٣ : ٢٠ [٢٠ وَمَاتَ الْيَسَعُ فَدَفَنُوهُ ... ٢١ فِيمَا كَانَ قَوْمٌ يَقُومُونَ بِدَفْنِ رَجُلٍ مَيِّتٍ ... حَتَّى طَرَحُوا الْجُثْمَانَ فِي قَبْرِ الْيَسَعِ، وَمَا كَادَ جُثْمَانُ الْمَيِّتِ يَمَسُّ عِظَامَ الْيَسَعِ حَتَّى ارْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ، **فَعَاشَ وَنَهَضَ عَلَى رِجْلَيْهِ** .]

* يوحنا ١١ : ٤٤ [**فَخَرَجَ الْمَيِّتُ** وَالْأَكْفَانُ تَشُدُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَالْمَنْدِيلُ يَلْفُ رَأْسَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِمَنْ حَوْلَهُ : « حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ ! »] .

* لوقا ٧ : ١٢ [وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيِّتٌ مَحْمُولٌ، .. وَقَالَ : « أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ : قُمْ ! » **١٥** فَجَلَسَ الْمَيِّتُ وَبَدَأَ يَتَكَلَّمُ ..] .

* متى ١١ : ٤ [فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا : .. **٥** الْعُمِيُّ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقَامُونَ] .

* لوقا ٩ : ٢٨ [وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ بِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ تَقْرِيْبًا أَنْ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ، .. **٣٠** وَإِذَا رَجُلَانِ يَتَحَدَّثَانِ مَعَهُ، وَهُمَا **مُوسَى وَإِيلِيَّا**، **٣١** وَقَدْ ظَهَرَا بِمَجْدٍ وَتَكَلَّمَا عَنْ رَحِيلِهِ ..] .

* متى ١٧ : ١ — ١٣ : وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، ... **٣** وَإِذَا **مُوسَى وَإِيلِيَّا** قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَحَدَّثَانِ مَعَهُ. .. **١٠** فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ : « لِمَاذَا إِذْنُ يَقُولُ الْكِتَابَةُ إِنَّ إِيلِيَّا لَا يَبْدَأُ أَنْ يَأْتِيَ قَبْلًا؟ » **١١** فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا : .. **١٢** عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ : **قَدْ جَاءَ إِيلِيَّا**، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، .. **١٣** عِنْدِيذٍ فَهَمَ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ كَلَّمَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ .

فيتبين أن القول بأن المسيح أول من قام من الأموات، هو قول زائف، يدل على تخرص الكتبة، فالمسيح لم يقتل ولم يُقبر أصلاً، حتى يقوم بعد ذلك من قبره .

الحق أن الله توفاه ورفعاه إليه .

٤ — المكث منذ القيامة حتى الإصعاد

— نفس اليوم :

في لوقا في نفس يوم قيامته (آخر يوم الأحد أو ليلة الاثنين):

لوقا ٢٤: ٥١ وَيَبَيِّنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. [وهذا يجعل كل الروايات الأخرى التي أخرت صعوده، روايات مستحيلة].

— ٤٠ يوماً:

لكن في أعمال الرسل فقد ظل معهم ٤٠ يوماً منذ قيامته حتى إصعاده:

أعمال الرسل ١: ٣ وَخِلَالَ فِتْرَةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً بَعْدَ آلامِهِ، ظَهَرَ لَهُمْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، ... ٩ قَالَ هَذَا وَارْتَقِعْ إِلَى السَّمَاءِ بِمَشْهَدٍ مِنْهُمْ.

والسبب في هذا التناقض وبقاء المسيح معهم ٤٠ يوماً (العهد الجديد) ثم أمرهم بالبقاء بأورشليم بعد صعوده حتى حلول روح القدس فيهم (تمام ٥٠ يوماً)، هو تقليد النصارى لبني إسرائيل في الاحتفال بمدة بقاء موسى لتلقي الألواح (التوراة) بطور سيناء خلال ٤٠ ليلة (العهد القديم) ثم حوزهم على التوراة كما لدى اليهود في يوم ٥٠ منذ خروجهم من مصر.

أعمال الرسل ٢: وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الْخَمْسُونَ، كَانَ الْإِخْوَةُ مُجْتَمِعِينَ مَعاً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، ٢ وَفَجأةً حَدَثَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ دَوِيُّ رِيحٍ عَاصِفَةٍ، فَمَلَأَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانُوا جَالِسِينَ فِيهِ. ٣ ثُمَّ ظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ، وَقَدْ تَوَزَّعَتْ وَحَلَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ٤ فَأَمْتَلُوا جَمِيعاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ أُخْرَى، مِثْلَمَا مَنَحَهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.

ف نجد أن أناجيل النصارى تكاد تكون غير متعلقة بالإنجيل الحق ولكن أكثرها كتابات مفتعلة ومتكلفة يكثر فيها التقليد الساذج والافتباسات المفضوحة.

— حتى بلوغ الجليل (من أورشليم) :

١٠ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا! اذْهَبَا قَوْلَا لِإِخْوَتِي أَنْ يُؤَافُونِي إِلَى الْجَلِيلِ، وَهَنَّاكَ يَرَوْنِي!» ١٦ وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ عَشَرَ، فَذَهَبُوا إِلَى مِثْلَةِ الْجَلِيلِ، إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَيْنُهُ لَهُمْ يَسُوعُ.

متى ٢٨: ١٦ وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ عَشَرَ، فَذَهَبُوا إِلَى مِثْلَةِ الْجَلِيلِ، إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَيْنُهُ لَهُمْ يَسُوعُ. ١٧ فَلَمَّا رَأَوْهُ، سَجَدُوا لَهُ. [وهذا يناقض الأمر بالمكث بأورشليم حتى حلول الروح]

وهي مسافة بعيدة، حوالي مرحلتين، فلن يتمكنوا من رؤية المسيح بالجليل الذي صعد في نفس اليوم عند لوقا :

[لوقا ٢٤: ٥٠ ثُمَّ اقْتَادَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا. وَبَارَكَهُمْ رَافِعاً يَدَيْهِ. ٥١ وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انفصلَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ].

فالصعود حسب لوقا من بيت عنيا ضواحي أورشليم، لكن بأعمال الرسل ١ (١٢) كان الصعود من جبل الزيتون:

ثُمَّ رَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الزَّيْتُونِ

كذلك تناقض رواية الذهاب للجليل، الأمر بالبقاء بأورشليم منذ قيامة المسيح حتى حلول الروح القدس :

لوقا ٢٤: ٤٩ وَلَكِنْ أَقِيمُوا فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى تَلْبَسُوا الْقُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي

— ٧-٨ أيام:

[أسبوعاً، ٨ أيام، وهي مدة عيد فصح اليهود، فاقتبسها النصارى]

يوحنا ٢٠ :

٢٦ وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، إِذْ كَانَ تَلَامِيذُهُ مُجْتَمِعِينَ ثَانِيَةً دَاخِلَ الْبَيْتِ وَتُومَا مَعَهُمْ، حَضَرَ يَسُوعٌ... ٢١ : بَعْدَ ذَلِكَ أَظْهَرَ يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ شَاطِئِ بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ.

١٤٠٠ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي أَظْهَرَ فِيهَا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. [وهذا مناقض للصعود بنفس يوم القيامة لدى لوقا].

١٥ — أول من ظهر له المسيح (بعد قيامته)

— بطرس :

الرَّسَالَةُ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ : ٣ فَالْوَاقِعُ أَنِّي سَلَّمْتُكُمْ، فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، مَا كُنْتُ قَدْ تَسَلَّمْتُهُ، وَهُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَفَقًا لِمَا فِي الْكِتَابِ، ٤ وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَفَقًا لِمَا فِي الْكِتَابِ، ٥ وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِبَطْرُسَ، ثُمَّ لِثَلَاثِي عَشَرَ. ٦ وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لَأَكْثَرِ

مِنْ خَمْسِ مِئَةِ أَخٍ مَعًا مَازَالَ مُعْظَمُهُمْ حَيًّا، فِي حِينِ رَقَدَ الْآخَرُونَ. ٧ ثُمَّ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لِلرُّسُلِ جَمِيعًا. ٨ وَآخِرَ الْجَمِيعِ، ظَهَرَ لِي أَنَا أَيْضًا، وَكَأَنِّي طِفْلٌ وَلَدٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ!

ونذكر الاثني عشر يدل على جهل بولس بخبر (يهوذا) الخائن، الذي حيك فيما بعد.

— مريم المجدلية:

مرقص ١٦: ٩ وَبَعْدَمَا قَامَ يَسُوعُ بَاكِراً فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأُسْبُوعِ، ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ طَرَدَ مِنْهَا سَبْعَةٌ شَيَاطِين. ١٠ فَذَهَبَتْ وَبَشَّرَتْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، [هذه الزيادة لم تتضمنها النسخة السينائية، التي تكاد تكون بنفس تاريخ النسخة اليونانية الأصل].

— مريم المجدلية ومريم الأخرى:

متى ٢٨: ٨ فَانْطَلَقَتِ الْمَرَأَتَانِ مِنَ الْقَبْرِ مُسْرِعَتَيْنِ.. ٩ وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لَتُبَشِّرَا التَّلَامِيذَ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدْ انْقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ!» فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ، وَسَجَدَتَا لَهُ. ١٠ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا!

— تلميذان بالطريق:

لوقا ٢٤: يسوع يظهر لتلميذين: ١٣ وَكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.. ١٥ وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَبَاحَثَانِ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدْ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا وَسَارَ مَعَهُمَا. ١٦ وَلَكِنْ أَعْيُنُهُمَا حُجِبَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ.. فَالْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ مِنْذُ حُدُوثِ ذَلِكَ.. ٣٣ ثُمَّ قَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنِهَا، وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ مُجْتَمِعِينَ، ٣٦ وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ بِذَلِكَ، وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!»

لكن يوحنا كذب لوقا، فغيب عنهم توما، مما يجعلهم عشرة فقط:

يوحنا ٢٠: ١٩ وَلَمَّا حَلَّ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأُسْبُوعِ، كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ فِي بَيْتٍ.. وَإِذَا يَسُوعُ يَحْضُرُ وَسَطَهُمْ قَائِلًا: «سَلَامٌ لَكُمْ!» ٢٤ وَلَكِنْ تُومَا، أَحَدُ التَّلَامِيذِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالتَّوَّامِ، لَمْ يَكُنْ مَعَ التَّلَامِيذِ، حِينَ حَضَرَ يَسُوعُ.

ومرقد حسب النسخة المكتشفة بسيينا لم يحو هذه الزيادات التالية، وهذه النسخة السينائية بنفس عمر النسخة الفاتيكانية تقريباً، ونلاحظ أن هذه الإضافة كأنها تريد تصحيح بعض الاختلافات في ترتيب الظهور:

٩ وَبَعْدَمَا قَامَ يَسُوعُ بَاكِرًا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأُسْبُوعِ، ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ ٢٠٠ وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا سَائِرَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى إِحْدَى الْقُرَى... ٤ أَخِيرًا ظَهَرَ لِلْأَحَدِ عَشَرَ تَلْمِيزًا ..

رواة الصليب لا يعلمون

تقول التوراة في سفر التثنية (٢١/ ٢٢) :
إِنْ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الْإِعْدَامُ، وَنُفِذَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَ(عَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ)، ٢٣ فَلَا تَبِتْ جُنَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ (ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ)، لِأَنَّ (الْمُعْلَقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ). فَلَا تَتَجَسَّسُوا أَرْضَكُمْ الَّتِي يَهْبُهَا لَكُمْ الرَّبُّ مِيرَاثًا.

— وقد أكد ذلك إمام النصارى وأستاذهم الأعظم (شاول اليهودي) :
غلاطية ٣ : ١٣ إِنَّ الْمَسِيحَ حَرَّرَنَا بِالْفِدَاءِ مِنْ (لَعْنَةِ الشَّرِيعَةِ)، إِذْ (صَارَ لَعْنَةً) عِوَضًا عَنَّا، لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «(مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ)».

ورغم ذلك يؤمن كثير من النصارى بصلب المسيح (رغم أن التوراة تنصّ على أن المصلوب ملعون ونجس)، بل ويقدمون قول اليهودي شاول (بدلاً من لعنه والبراء منه وأقواله) الذي كذب عليهم وجعل المسيح لعنة (ملعون من يعلق على خشبة)، أو كما تأفك : إِذْ (صَارَ لَعْنَةً) عِوَضًا عَنَّا .

— يوحنا ٩: ٣٦ وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا لَيْتَمَ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «لَنْ يُكْسَرَ مِنْهُ عَظْمٌ!».
هذه العبارة في الإنجيل يُقصد بها المسيح، وهي لعمرى كافية لإثبات عدم صلبه كدليل مستخرج من كتب اليهود والنصارى.

فالمصلوب لابد أن تخترق المسامير الحديدية الغليظة يديه وقدميه على الأقل، وبالطرق العنيف الشديد المتواصل، وبعد ذلك على ثقب جسده التي أحدثتها هذه المسامير الغليظة المطروقة أن تتحمل كل وزنه وثقله لبضع ساعات على الأقل (كما في صلب المسيح بالأنجيل) .

فكيف بعد ذلك لا يُخدش فيه عظم ولا يرتضّ ولا يُشرخ ولا يُثقب ولا يُخرق ولا يُكسر ؟
فهل المصلوب بلا عظام في يديه وقدميه أم أن عظامه أصلب من الحديد (الذي واصل مساره حتى نفذ بالخشب) ؟

— يزعم محرفوا الأنجيل أن المسيح أخبرهم أنه : يُقْتَلُ و(بعد ثلاثة أيام) يقوم :
مرقص ٨ : ٣١ وَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَا بَدْءَ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيَرْفُضَهُ الشُّيُخُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، (وَيُقْتَلُ)، (وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ).

وقد يرواغ النصارى كعادتهم في تفسير الثلاثة أيام فيقولوا مثلاً أن (اليوم الأول = كان يوم الجمعة وهو يوم الصلب ثم دفنه ليلاً، واليوم الثاني = كان يوم السبت وهو يوم بقاء المسيح في القبر، واليوم الثالث = كان يوم الأحد وهو يوم قيامته) ، رغم أن النص واضح وأن الثلاثة أيام ينبغي أن تكون (بعد) يوم الصلب أو على الأقل بعد وقت تنفيذه .

ومع ذلك لن نجادل في ذلك ، وسنستشهد بنص واضح لا لبس فيه ولا يدع مجالاً للالتفاف والدوران . حيث يزعم محرفوا الأناجيل، صراحة وبوضوح تام، أن المسيح أخبرهم أنه سيقى في جوف الأرض (ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ)، تماماً كما بقى يونس في بطن الحوت : متى ١٢ : ٣٨ عِنْدَئِذٍ أَجَابَهُ بَعْضُ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَرْغَبُ فِي أَنْ نَشَاهِدَ آيَةً تُجَرِّبُهَا!» ٣٩ فَأَجَابَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ خَائِنٌ يَطْلُبُ آيَةً؛ وَلَكِنْ يُعْطَى آيَةً إِلَّا آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. ٤٠ فَكَمَا بَقِيَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا (سَيَقَى ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ).

وهذا النص فيه تصادم وتضارب عنيف وتام مع روايات الأناجيل ومعتقد النصارى بأن المسيح صُلب في يوم الجمعة (أول ليلة في جوف الأرض) ودفن فيها ، ووظل كذلك يوم السبت (أول يوم وآخر ليلة في جوف الأرض) وقام يوم الأحد (وربما قبله). فالمسيح ، حسب الأناجيل ، لم يبق في جوف الأرض إلا [يوماً واحداً وليلتين] (وربما أقل). عمليات جمع سهلة :

لو كان عامل الوقت هو ما كان يركز عليه يسوع في نبوءته موضع البحث ، فهيا بنا إذن لنرى ما إذا كان ذلك قد تحقق حسب النصوص المقدسة (الموجودة بالإنجيل) كما يفخر المسيحيون .

عيد القيامة		في المقبرة
		أيام
		ليال
يوم الجمعة : وُضع بالمقبرة عند غروب الشمس . يوم السبت : من المفروض أنه بالمقبرة . يوم الأحد : (غير موجود بها)	—	ليلة واحدة
	يوم واحد	ليلة واحدة
	—	—
المجموع		يوم واحد
		ليلتان

فترة الدفن حسب الأناجيل :

يوم الجمعة : صُلب (الساعة ٩ صباحاً أو ١٢ ظهراً) — مات (الساعة الثالثة بعد الظهر) — دُفن (ليلاً).

يوم السبت : مدفون بالقبر

يوم الأحد : ليس بالقبر. (عندما ذهبت مريم المجدلية إلى المقبرة فجر يوم الأحد لم تجد جثمان يسوع كما يرددون !!)

١- يوم الجمعة : صُلب صباحاً / ظهرأ ومات قبل العصر :

مرقص ١٥ : ٢٥ وَكَانَتْ السَّاعَةُ (الثَّانِيَةَ صَبَاحاً) حِينَما صَلَّبُوهُ.

مرقص ١٥ : ٣٣ وَلَمَّا جَاءَتِ السَّاعَةُ (الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ ظُهْرًا)، حَلَّ الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى السَّاعَةِ (الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ). ٣٤ وَفِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، ٣٧ فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.

لوقا ٢٣ : ٤٤ وَتَحَوَّ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ (الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ ظُهْرًا)، حَلَّ الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ (الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ). .. وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَسْلَمَ الرُّوحَ.

يوحنا ١٩ : ١٤ وَكَانَ الْوَقْتُ نَحْوَ (السَّادِسَةِ = الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ ظُهْرًا) فِي يَوْمِ الْإِعْدَادِ لِلْفِصْحِ. .. ١٦ فَسَلَّمَهُ بِيلاطُسُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ.

٢- إنزاله من على الصليب (الجمعة مساءً) ودفنه (الجمعة والسبت) :

يوحنا ١٩ : ٣١ وَلَمَّا كَانَ الْإِعْدَادُ يَتِمُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، طَلَبَ الْيَهُودُ مِنْ بِيلاطُسٍ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُ الْمَصْلُوبِينَ، فَتُؤَخَذَ جُثَتُهُمْ (لئلاَّ تَبْقَى مُعَلَّقةً عَلَى الصَّلِيبِ يَوْمَ السَّبْتِ)، وَلَا سِيَّما لِأَنَّ ذَلِكَ السَّبْتَ كَانَ يَوْمًا عَظِيمًا. .. ٣٣ أَمَّا يَسُوعُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ، ..

يوحنا ١٩ : ٣٨ بَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ إِلَى بِيلاطُسٍ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِأَخْذِ جُثْمَانِ يَسُوعَ، .. فَأْذِنَ لَهُ بِيلاطُسُ. فَجَاءَ يُوسُفُ وَأَخَذَ جُثْمَانَ يَسُوعَ. ٣٩ وَجَاءَ أَيْضاً نِيقُودِيمُوسُ (الْيَلَا)، .. ٤٠ فَأَخَذَا جُثْمَانَ يَسُوعَ .. ٤٢ فَدَفَنَّا يَسُوعَ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا، وَلِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَانَ (يَوْمَ الْإِعْدَادِ) عِنْدَ الْيَهُودِ.

مرقص ١٥ : ٤٢ وَإِذْ كَانَ (الْمَسَاءُ) قَدْ حَلَّ، وَالْيَوْمُ يَوْمَ الْإِعْدَادِ، أَيُّ مَا قَبْلَ السَّبْتِ، ٤٣ جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، .. ٤٦ وَإِذِ اشْتَرَى يُوسُفُ كَتَانًا وَأَنْزَلَ الْجُثْمَانَ، لَفَّهُ بِالْكَتَانِ، وَدَفَنَهُ فِي قَبْرِ كَانَ قَدْ نُحِتَ فِي الصَّخْرِ، ..

٣- خارج القبر يوم الأحد، وهو (اليوم الأول من الأسبوع) و (اليوم الثالث) :

لوقا ٢٤ : ٢٠ وَكَيْفَ سَلَّمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا إِلَى عُقُوبَةِ الْمَوْتِ وَصَلَّبُوهُ. .. فَالْيَوْمَ هُوَ (اليَوْمُ الثَّالِثُ) مُنْذُ حَدُوثِ ذَلِكَ. ٢٢ عَلَى أَنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ .. قَصَدْنَ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِراً ٢٣ وَلَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَهُ، ..

لوقا ٢٤ : وَلَكِنْ فِي (اليَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأُسْبُوعِ)، بَاكِراً جِدًّا، جِئْنَ إِلَى الْقَبْرِ. ٢ فَوَجَدْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحِرَجَ عَنِ الْقَبْرِ. ٣ وَلَكِنْ لَمَّا دَخَلْنَ (لَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَ الرَّبِّ يَسُوعَ) .. عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُنَّ الرَّجُلَانِ : .. ٦ إِنَّهُ لَيْسَ هُنَا، وَلَكِنَّهُ (قَدْ قَامَ!).

فالمجموع = [يوم واحد وليلتان]، بينما تنص رواية مرقس حرفياً أنه : يُقْتَل (وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ). وتنص رواية متى بوضوح بالغ أن المسيح سبقي في (جَوْفِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ).

وعلينا أن ننتبه أيضاً لضعف التشبيه في رواية متى بين بقاء المسيح في جوف الأرض (ميتاً) وبقاء يونس في جوف الحوت (حيّاً).

أما إنجيل مرقس (وهو الأقدم) فإنه يتناقض مع متى ويجعل المسيح لا يعطي لمجربيه أي آية (وهذا يبين أن المحرفين فيما بعد ،بسبب اختلاف النصارى وشكهم حول مسألة الصلب،فقد حشوا إنجيل متى بتلك الآية للكذب على الناس ولحسم الخلاف،بفرية أن المسيح قد أخبرهم مسبقاً بأنه سيُصلب.

مرقس ٨ : ١١ فَأَقْبَلَ الْفَرِيسِيُّونَ وَأَخَذُوا يُجَادِلُونَهُ، طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِجُرْبُوهُ. ١٢ فَانْتَهَدَ مُتَضَاعِيقاً، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: (لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!)» ١٣ ثُمَّ تَرَكَهُمْ .

— اختلف مرقس ويوحنا في تحديد ساعة صلب المسيح :

مرقس ١٥ : ٢٥ وَكَانَتْ السَّاعَةُ (التَّاسِعَةُ صَبَاحاً) حِينَما صَلَّبُوهُ.

يوحنا ١٩ : ١٤ وَكَانَ الْوَقْتُ نَحْوَ (السَّادِسَةِ = ١٢ ظهراً) فِي يَوْمِ الْإِعْدَادِ لِلْفِصْحِ. .. ١٦ فَاسْلَمَهُ بِيَلَاطُسُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ.

— خالف يوحنا الذي (جعل المسيح يحمل صليبه بنفسه) بقية الأناجيل التي (جعلت سمعان يحمل الصليب عنه) :

يوحنا ١٩ : ١٧ فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيْبَهُ إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِمَكَانِ الْجُمُجْمَةِ، وَبِالْعِبْرِيَّةِ: «جُلْجَثَةُ»، ١٨ وَهُنَاكَ صَلَّبُوهُ

مرقس ١٥ (وبقية الأناجيل) : ٢١ وَسَخَّرُوا وَاحِدًا مِنَ الْمَارَّةِ لِيَحْمِلَ صَلِيْبَهُ، وَهُوَ سَمْعَانُ مِنَ الْفَيْرَوَانِ، أَبُو إِسْكَندَرَ وَرُوفُسَ، وَكَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ.

— لم يتفق مرقس ومتى على نوع الشراب الذي قُدِّمَ للمسيح ساعة صلبه (خمر أم خل) :

مرقس ١٥ : ٢٣ وَقَدَّمُوا لَهُ (خَمْرًا) مَمَزُوجَةً بِمُرٍّ، (فَرَفَضَ) أَنْ يَشْرَبَ.

متى ٢٧ : ٣٤ اعطوه (خلا) ممزوجا بمرارة ليشرب ولما (ذاق) لم يرد ان يشرب .

— يناقض لوقا ، متى ومرقس في شأن موقف أحد اللصين المصلوبين مع المسيح (حيث في لوقا لم يسخر أحد اللصين من المسيح) بينما في متى ومرقس (سخر كلا اللصين من المسيح) :

لوقا ٢٣ : ٣٩ وَأَخَذَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْمَصْلُوبِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: «أَلَسْتُ أَنْتَ الْمَسِيحُ؟ إِنْ خَلَّصَ نَفْسَكَ وَخَلَّصْنَا!» ٤٠ وَلَكِنَّ الْآخَرَ كَلَّمَهُ زَاجِرًا فَقَالَ: «أَحْتَى أَنْتَ لَا تَخَافُ اللَّهَ،

وَأَنْتَ تُعَانِي الْعُقُوبَةَ نَفْسَهَا؟ ٤١ أَمَّا نَحْنُ فَعُقُوبَتُنَا عَادِلَةٌ لِأَنَّنَا نَنَالُ الْجَزَاءَ الْعَادِلَ لِقَاءَ مَا فَعَلْنَا.
وَأَمَّا هَذَا الْإِنْسَانُ، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا فِي غَيْرِ مَحَلَّةٍ! ٤٢ ثُمَّ قَالَ: «يَا يَسُوعُ، أَذْكَرُنِي عِنْدَمَا تَجِيءُ
فِي مَلَكُوتِكَ!» ٤٣ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ سَتَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ!»
مَتَّى ٢٧ : ٤٤ وَكَانَ اللَّصَّانِ الْمَصْلُوبَانِ مَعَهُ يَسْخَرَانِ مِنْهُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ!
مرقص ١٥ : ٣٢ .. وَغَيْرُهُ أَيْضًا اللَّصَّانِ الْمَصْلُوبَانِ مَعَهُ.

— اختلفت الروايات حول عدد الذين ظهر لهم المسيح بعد قيامته :
مَتَّى ٢٨ : ١٦ وَأَمَّا (التَّلَامِيزُ الْأَحَدُ عَشَرَ) ، فَذَهَبُوا إِلَى مَنَاطِقَةِ الْجَلِيلِ، إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَيْنُهُ
لَهُمْ يَسُوعُ. ١٧ فَلَمَّا رَأَوْهُ، سَجَدُوا لَهُ.
كُورِنْثُوسَ ١٥ : ٣ .. وَهُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ .. ٤ وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ .. ، هُوَ أَنَّهُ
ظَهَرَ لِبَطْرُسَ، ثُمَّ (لِلْاِثْنَيْ عَشَرَ) .

وهناك تناقضات في الروايات حول أمور عن مقبرة المسيح وقيامته ، وهذا يبيِّن بوضوح أن
القول بصلب المسيح ليس خبراً يقينياً ولا يقوم على أي أساس من علم ولا دقة ، وإنما
تخبطات وظنون وأمر شبه للنصارى والتيس عليهم وهم حتى اليوم في اختلاف وشك منه.
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا
اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا {١٥٧} بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {١٥٨} النساء
ورغم ذلك سيظل العديد من أهل الكتاب مؤمنين برواية صلب المسيح وبألوهيته قبل أن تأتيهم
المنية، ويوم القيامة يكون المسيح عليهم شهيداً.
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا {١٥٩} النساء

الخلاصة

أنجيل النصارى لا علم لها بتفاصيل صلب المسيح [وإنما أصله قول اليهود أنهم قتلوه، فلمَّا
صدَّقهم النصارى ، اقتبسوا واستعاروا التفاصيل من عيد فصح اليهود السنوي الذي كان عمره
وقتئذٍ أكثر من ألف سنة، ذكرى نجاتهم من فرعون، يقوم اليهود فيه سنوياً بتجهيز خروف العيد
وذبحه (قصة الصلب يوم الجمعة) وأكله ليلاً (قصة دفن المسيح ليلة السبت ببطن
الأرض، كيونس ببطن الحوت) ، ولا علم لها بقيامته، ولكن لما صدَّق النصارى بقتله كان لابد
من قيامته، فاستعاروا ذلك من عتات الشعوب القديمة وعلى رأسها عتتر (أسر) مصر ، آلهة
الشموس والأقمار والنجوم التي كلَّما أفلت ، يراها الناس تبرز وتشرق من جديد، ولا علم لهم
حتى بفترة ما بين قيامته إلى رفعه [الأولى قدر شروق الشمس وغروبها، والثانية قدر أسبوع

فصح اليهود، والثالثة قدر **مُكث موسى بالطور ٤٠ ليلة**] وأخيراً تلقى التلاميذ الروح القدس في اليوم ٥٠، كما قالت بنو إسرائيل من قبل، أنهم تلقوا التوراة من موسى في نفس اليوم.

وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٧٨} مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ {٧٩} وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {٨٠} آل عمران

— فاستخف قومه فأطاعوه :

جاء بسفر زكريا ٩: (من التوراة):

٩ «ابْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةُ صِهْيَوْنَ وَاهْنُفِي يَا ابْنَةُ أُورُشَلِيمَ، لِأَنَّ هَذَا **مَلِكُكَ** مُقْبِلٌ إِلَيْكَ. هُوَ عَادِلٌ **(ظَافِرٌ)**، وَلَكِنَّهُ وَدِيعٌ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانٍ، عَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.

وبنسخ أخرى:

— زكريا ٩:٩ ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم. هو ذا **ملكك** يأتي إليك هو عادل و**(منصور)** وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان

ورغم الضعف والتعثر في التعبير ، إلا أن المقصود أن ملك اورشليم سيمتطي جحشاً، وقد انتبه لذلك أكثر الكتبة. وكالعادة هرع كتبة الأنجيل باقتباس هذه النبوة وجعلها تنطبق على المسيح، فاخترعوا لها حدثاً بالأنجيل، و**اتفق مرقس ولوقا** أن المسيح أرسل **اثنين** لجلب الجحش، و**خالفهما يوحنا** بأن **المسيح** هو الذي وجده. ولكن متى كان قد فاق الجميع إبداعاً وظرافة:

متى ٢١: «أَرْسَلَ يَسُوعُ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، ٢ قَائِلًا لَهُمَا: «ادْخُلَا الْقَرْيَةَ.. تَجِدَا فِي الْحَالِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَمَعَهَا جَحْشٌ، فَخَلَّا رِبَاطَهُمَا وَأَحْضَرَاهُمَا إِلَيَّ.. قُولَا: الرَّبُّ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِمَا. وَفِي الْحَالِ يُرْسِلُهُمَا».. ٧ فَأَحْضَرَا الْأَتَانَ وَالْجَحْشَ، وَوَضَعَا **عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا، (فَرَكَبَ)**.

وتعبير (فركب) محاولة لطيفة لطمس العبارة الأصلية في النسخ الأدق:

— متى ٧/٢١: وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا **عليهما ثيابهما فجلس (عليهما)**.

فهل هذا وحي وإلهام؟

وهل دخل المسيح أورشليم (ظافراً منتصراً) ، أم كما نصّت الأناجيل أنه **أهين وجُلد وصُلب**؟
كما أن وصف إنجيل يوحنا لحال المسيح لا ينسجم مع تلك الرواية:

يوحنا ١٨ : ٣٦ أجاب يسوع: «**لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ**. وَلَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ،
لَكَانَ حِرَّاسِي يُجَاهِدُونَ لِكِي لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. أَمَّا الْآنَ فَمَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هُنَا».

تلك الأمانى ، أما **حقائق التاريخ** فتشهد أن ملك أورشليم وفتحها **المظفر هو عمر بن الخطاب**
رضي الله عنه .